

روايات محمد المصطفى

رجل المستحيل

# الأبطال

134

محمد بن عبد الله

رياحين

[www.lilae.com/vb/](http://www.lilae.com/vb/)

المجلة العربية الحديثة

العدد 134

الطبعة 134



د. نبيل غاروق

**رجل  
الاستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للمشايخ  
وأخيرة  
بالأحداث  
المشيرة**

**134**

## الأيضان

• هذا يمكن أن يتحقق طريق (الذهب) هي  
الاقبال من مدينة الثوت ، وسط جليلية  
(موسكو) 15  
• ما يشير (الذهب) والقرية ، عندما تحدث  
المواجهة الكبرى ، بعيدا عن الحدود 16  
• الذي من ينسب في النهاية ، (الظلمة)  
الروسية ، أفريقيا (الأيضان) 17  
• الذي التماسيل المشيرة ، ولعل يعتقد  
وكيفك مع الرجل ، (رجل الاستحيل) -



العدد القادم

لترسعت إبتسامه هائلة ، على شفطي رجل  
المخابرات المصري ، الذي استقبل مدير المخابرات  
في مطار ( القاهرة ) ، وصالحه في حرارة - قللاً :  
- حمداً لله يا سيدي .. لقد كانت رحلة سريعة  
للغاية .

أشار مدير المخابرات بيده ، وهو يلف إلى  
سيارة الجهاز ، قللاً :

- كنت أعرف رحلات السيد رئيس الجمهورية ..  
كل شيء يتم في حزم وسرعة ، ثم إن سيادته سيلقى  
خطابه السنوي ، أمام مجتمعي الشعب والثوري بعد  
ثد ، وهو أمر لا يمكن تأجيله .

جلس رجل المخابرات في جواره ، وهو يلصق :

## رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصري ، يرمز  
إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه لغة  
ثائرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ،  
هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو  
يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسنن إلى  
كاذبة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة  
وعلى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته الثمانية  
لست لغات حية ، وبراعته الفائقة في استخدام أدوات  
القتل و (المكياج) ، وإيادته تسليحات والظنرات ،  
وعلى الغواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .  
لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل  
واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه الصهارات .. ولكن  
(أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن  
جدارة تلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات  
العامة لقب (رجل المستحيل) .

- كان الله في عوته -

تعمد المدير ، والسبارة تتطلق بهما :

- كلنا لدينا مسئوليات جسام .

ثم سألته في اهتمام :

- هل توصيكم إلى جديد ، بشأن تلك العملية

الإرهابية ، التي ينتظر القيام بها هنا ؟؟

لجأه الرجل في سرعة :

- الإرهابي ( نيكولاس ديمتري ) هنا ، ونحن

نراقبه طوال الوقت ، ولكن يبدو أنه مجرد فبح ،

لجذب انتباه الكل ، بعيداً عن العملية الفعلية .

تحدث حاجبا المدير ، وهو يقول :

- آه .. نظرية القديس ووعام العمل الشهيرة .

واعتمد في مجلسه ، وهو يفكر بعض الوقت

في عمق ، قبل أن يسأل :

- وماذا عن ( أدوم ) ، وعملية ( موسكو ) ؟؟

أطلق رجل المخابرات من أعماق أعماق صدره

زفرة متعبه . وهو يجيب :

- يبدو أن الأمر معقد للغاية هنا ، فراقبونا

انضموا إلى الانسحاب ، مع تباطؤ الجليد ، ولكن

أخر ما أبلغونا به ، هو أنه هناك قتل عفيف يدور

في قصر ( إيفانوفيتش ) وحوله ، و ...

روى له بالتفصيل كل ما حدث ، في أثناء ساعات

ضبابه ، قبل أن يضيف في ثوتر :

- الأكثر خطورة ، مع كل هذا ، هو أن سيادة

النسود ( أدوم ) قد اختفى تماماً .

تلفظ المدير على عطفه ، وهو يهتف به :

- اختفى ؟؟ ماذا تعني ؟؟

لجأه رجل المخابرات ملتوثاً :



- بعد أخبار منبحة (نيويورك) - كان الصيد  
(أدم) غاضباً للغاية ، خاصة وأن (سونيا جراهام)  
هي التي أخبرته بأمرها .

فقد حاجبها المدير في غضب ، مع هذه الخطوة  
المستفزة ، في حين تابع رجل المخابرات :

- ومع أخبار ظهور تلك الصلصلة المصرية في  
(موسكو) ، وارتفاع احتمالات الخطر هناك إلى  
ذروتها ، تضاعف غضبه أكثر وأكثر ، ثم غادر  
مكتبه فجأة ، وذهب لمقابلة السيد (فدوى) ، وبعدها  
لم تعرف أين هو ، حتى هذه اللحظة .

هاتف المدير في غضب :

- يا للمجنون !

قالها ، وحاول عيئاً أن يسترخي في مقعده ،  
وهو يستعد الأحداث منذ بدايتها ..  
منذ وصلت إلى المخابرات العسة خطوة مخيفة ،

تقول : إن منظمة غامضة ، تسعى للقيام بعملية  
إرهابية ضخمة ، تدخل الحدود المصرية ، سيتولى  
أمرها ثلاثة من أخطر زعماء الإرهاب العالميين ،  
بتعويل من تلك المنظمة المجهولة ، وبصفقة أسلحة  
ضخمة ، وورثت عن طريق منظمة (المنافيا)  
الروسية ، التي يتزعمها رجل المخابرات السوفيتي  
السابق (إيلان إيلسكوفيتش) ، سفاح صرب  
(البوسنة) الشهير ..

ولأن (أدم) هو الفضل من يتولى عملية كهذه ،  
ولأن حالته الصحية لم تكن تسمح له بالنشاط  
والحركة والضغط ، فقد تم إسناد العملية إليه ،  
على أن يتتبع فريقاً خاصاً للقيام بها ، تحت  
إشرافه ومتابعته ..

وهذا وكذا الفريق ..

فريق المستحيل ..

ثلاثة من أفضل العناصر الشابة ، في المختبرات العامة ، انتقاهم ( آدم صبرى ) بنفسه ، ليصنع منهم فريقه الجديد ..

وكجزء من خطته العبقريّة ، بدأ فريقه عملية استغلال ( المافيا ) الروسية ..

فريقه المكوّن من النقيب ( علاء فريد ) ، ضابط المصاعقة ، والملازم لوّك ( ربهلم صديق ) ، وخبير الكمبيوتر والإلكترونيات ( شريف نجيب ) ..

ولموجى ( إيلنوفيتش ) بأن بعضهم قد اختفى حسابه ، في بنك ( إنجلترا ) ، أكثر بنوك العالم أمنًا ومناعة ، واستولى منه على بضعة ملايين ..

وجنّ جنود الأب الروحى لمنظمة ( المافيا ) الروسية ، ولطلق رجاله كالكلاب المسعورة ، خلف فريق ( آدم ) ..

وكان القتل عنيفًا للغاية ..

ولكن أفراد الفريق سقطوا في قبضة ( المافيا ) الروسية ، طبقًا لخطة ( آدم ) ، وتم نقلهم إلى ( موسكو ) باعتبارهم ثلاثة إخوة من ( أمريكا الجنوبية ) ..

وحدث لحظة الاختبار ..

اللحظة التي راها فيها ( آدم ) حياة أفراد فريقه كله ، على براعته وخبرته ، وقدرته على تحديد ردود أفعال الآخرين ..

وربح ( آدم صبرى ) وفريقه الجولة الثانية أيضًا ..

وقدّ ( إيلنوفيتش ) الإبقاء على حياة الفريق ، للاستفادة من مهاراتهم ، بدلًا من القضاء عليهم ، تنقذًا مما فعلوه ..

تنصرت في أعماقه طبيعة رجل الأصم ، على وحشية الزعيم الإرهائى ..

تعلماً مثلما توقع (أدهم) ..

ولكن رجلاً مثل (إيفانوفيتش) ، لم يكن من  
الممكن أبداً أن يمنح ثقته بسهولة ..

وبخاصة للفاعمين الجدد ..

لذا ، فقد أخضع أفراد الفريق لاختبار تنو الآخر ..

اختبارات فلسفية ، وعقيدة ..

وناجحة ..

وفي نفس الوقت ، قد بدأ فيه (إيفانوفيتش)  
بمنح ثقته لأفراد الفريق ، كان (أدهم) يواجه  
مطلبة جديدة في (القاهرة) .. (سونيا جراهام)  
ظهرت فجأة ، ورثت تجرى قصائدها به ، عبر  
أحد هوائف الأعمار الصناعية ، على نحو  
مستلزم ..

وغير مفهوم ..

وفي الوقت ذاته ، كانت خطة (أدهم) تواجه  
تطوراً جديداً ، في قلب تلوج (موسكو) ..  
ومفاجئاً ..

العصير المسلول عن الشرق الأوسط ، في منظمة  
(المقا) الروسية ، الدكتور (رأفت كاظم) ، كان  
جار (علام) منذ طفولته ..

ولهذا السبب وحده ، لكشف أمر الفريق ..

وخسر الجولة الثالثة ..

وكان عليه أن يخوض الجولة الرابعة ..

وسط التلوج ..

وبينما (أدهم) يواجه كل هذا ، باعته  
(إيفانوفيتش) بعصية أخرى لم تكن متوقعة أبداً  
بكل المقاييس ..

فجاء بمنبهة رهينة ، في قلب (نيويورك)

استهدف للقضاء على دونا (كارولينا) بالدرجة الأولى ، ولكن كل ما فعلته هو أن سقطت ( نافية ) و( يثرو ) ، وأصاب ( جيهان ) بإصابات قاتلة ..  
وعلا ، لم يعد باستطاعة ( لهم ) الاحتمال ..  
لم يعد باستطاعته أن يظل مشاهداً ..  
لقد اختار أن يعود مشرعاً ..  
مهما كان الثمن ..  
حتى ولو كان الثمن هذه المرة ، هو مستقبله ..  
ومهنته ..  
وحياته نفسها ..

وفي قلب الثلوج ( موسكو ) ، راح رجل ( إيلقوايتش ) بطاردون فريق المستحيل بشراسة رهيبية ، وعلى رأسهم ( ميوا ) أولاً ، تلك الفتاة الروسية ، التي تنفخ الجليد برودة ، ثم ( بوريس ) ، ثانية ، رجل الحرب الروسي القديم ..

وقتل ألفرد للقريب ..

وقتلوا ..

وقتلوا ..

ثم لم يعد هناك ملجأ من المواجهة ..

وبينما يطلقون صير الجليد ، داخل واحدة من سيارات الدفع الرباعي ، الخاصة بمنظمة ( المافيا ) الروسية ، ويصحبهم الدكتور ( رافيت ) نفسه ، وجد قتل غيلوكويتز ( بوريس ) في مواجهتهم تماماً ..  
ويضطه زر واحدة ، أطلق ( بوريس ) نحوهم صاروخاً مباشراً ..

وقتلوا ..<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

(٥) لمزيد من التفاصيل ، راجع الأجزاء الثلاثة الأولى ..  
( الحدود ) - ( فريق المستحيل ) - و ( تمرد الثلوج ) .. للمعارك لوقت ( ١٣٦ ) ، ( ١٣٧ ) - و ( ١٣٨ )



لرتفع حاجبا (سوتيا جراهام) ، في دشة تميز  
بالثك ، وهي تطبق في وجه مستر (X) ، لزعيم  
القلمض للمنظمة الجديدة ، قبل أن يتعد حاجباها  
في شدة ، وتشتعل سيجارتها للطويلة ، قللة في  
توتر ا

- (باريس) ؟ وما لذي يدعوني في السفر إلى  
(باريس) ، على هذا النحو العجل .. المفترض أن  
العذ اللنا إلى لصلية (القاهرة) قد بدأ بالعمل ،  
والرجال كلهم هناك .

أجابها في صرامة :

- ما لنا لحتاج إلى من يدبر لصلية من هناك .

للفت دخان سيجارتها ، متسائلة في حذر :

- ولماذا لا نسيرها من هنا ؟

قال على مكتبه ، قللا بصرامة أكثر :

- لأنك جعلت هذا أشبه بالانتحار .

العقد حاجباها في غضب ، فتابع بنفس الصرامة :

- رغبتك لقصاء في الانتقال من زوجك لسابق

ولذلة ، جعلتك تقمين على تصرف سخي لرقى ،

كشفت موقعا ، وجعل الأنظار كلها تتجه إلينا .

لوتحت بيدها المعسكة بسيجارتها ، قللة في

غضب :

- إن فلت تريد مني أن أذهب إلى (باريس) ا

لفظ لأجذب الأنظار إلى هناك .

قال في عزم صلب :

- أنت تكفين لنا بهذا .

لفتت دخان سيجارتها مرة أخرى ، قللة :

- لم ألتجئ قط أنه في عالمنا يوجد مكان

للترضية .

أشار بيده ، قائلا في صرامة محددة :

- أية توضيحات ؟؟ إنه عمل محض .. مستشرقين إلى ( باريس ) ، وتواصلين حديثك ، عبر هاتف الأكرار الصناعية ، مع المصريين .. أريدكم أن يلتفتوا لموقعك هناك ، ويتأكدوا من أننا ندير كل أمورنا من ( باريس ) ، وعندها يمكنك العودة إلى هنا . صممت بضع لحظات ، في شك وتوتر ، قبل أن أقول :

- مهمة حقيرة ، بالنسبة لـ ( سونيا جراهام ) .

تراجع في مقدمه ، وقال بكل الصرامة :

- ولكنها لمن عادل لمعايشتك .

عظمت شغفها في حلق ، ونظمت نغمان سيجارتها في عصبية ، وهي تقول :

- هل تذكر جيثا أنه ليس من السهل أن تتلقى ( سونيا جراهام ) الأوامر الصارمة من الآخرين ؟؟

قال في حزم :

- للمنظمة لها زعيم واحد يا ( سونيا ) ، ولقد وافقت على هذا ، عندما قبلت مشاركتنا .

قالت في حدة :

- يبدو أن هذا هو التصرف الأمثل بالفعل .

ثم أضافت سيجارتها في حلق ، مضيفة :

- ولكن لا بأس .. الحياة عظمتى أنه من الحكمة تجاوز لحظات الشدة ، حتى يحظى المرء بالنجاح في النهاية .

بدأ غاضبا ، وهو يغمغم :

- يا للحكمة !

أشعلت سيجارة أخرى ، وهي تهز كتفها ، متسائلة :

- متى أسافر إلى ( باريس ) ؟؟

لجذب في صراحة :

- الآن -

اتخذ حاجبها ، وهي تكرر في عصبية

- الآن ؟

أشهر بيده ، قللاً :

- طارقتا الخاصة تنظرك في المطر ، ومستعدة

للإفلاق في أية لحظة . سيترك سلفي الخاص إلى  
هناك فوراً ، و

تقطعته في حدة :

- لست أحتاج إلى من يلتقي . سأذهب بمسيرتي

الخاصة .

صمت لحظة ، وهو يتطوع إليها بوجه جامد .

قبل أن يغتم :

- لا بأس . سأمرهم بالإفلاق فور وصولك

قلت في عصبية -

- فليكن

اتخذ حاجبها في غضب مكتوم ، وهي تثبت لطل

سجلتها في حدة . ثم تطفئها في عصبية واضعة ،

قبل أن تعبر الحجرة ، وتصقل بابها خلفها في

عنف ..

ولنؤان . ظل يتطلع إلى قلب الذي غادرته ، في

صمت غصب ، قبل أن يلتقط سماعة هاتفه المسمى

الخاص . ويوصله بجهز تعبير الأصوات ، ثم يطلب

رقماً دولياً ..

ولم تمض لحظات ، حتى لجبه الجنرال (كروجر) ،

قللاً :

- سأنتظر . أحم قصد (كروجر)

بامتياز ( X ) -

سله الرجل في صرامة .

- هل أعدت كل ما طلبته منك ؟

أجابني في سرعة :

كل شيء تم إعداده ، كما طلبت بالعصبة  
باسمدي ، والرجال يطعمون ما لدى عليهم أن  
يقبلوه .

وصمت لحظة ، ثم سأل في حذر :

- ولكن لماذا يا مستر ( X ) ؟

قال ( X ) في غضب هادر مستنكر :

- لماذا ؟

ارتبك ( كروجر ) ، وهو يقول -

- ما قصته هو لماذا هنا بالذات ؟ لماذا ليس

عندكم في ..

قلطعه ( X ) في صرامة :

- ليس هذا من شأنك ، فقد الأولمرفحصب .

استمع وجه ( كروجر ) ، وهو يقسم

- بالتأكيد يا مستر ( X ) - بالتأكيد .

في نفس اللحظة ، قلى أنني فيها ( X ) اتصاله ،  
حكمت ( سويد ) تقود سيارتها ، وعقلها يحمل  
قلب مزال وسؤال ..

كرو لماذا ( باريس ) الآن ؟

ولمّا لا تأتي بما أخبرها به ( X ) ؟

لماذا تشعر غريبة الأكل في أصنافها ، بخطر  
عبيهم ؟

لماذا ؟

لماذا ؟

فجرت الأمر في رأسها عدة مرات ، وحاول عقلها  
أن يقنعها بأن كل شيء يمكن حدوثه في ( روم ) ،  
كما يمكن حدوثه في ( باريس ) ..



ولكن غريزة الأفعى ، الكلمة فى كبتها ،  
قلبت تصيرا على العكس ..

وفى حزام متوتر ، التفتت سحابة هبت  
سيارتها الخاص ، وطبت رهما تكحده لنطواري .  
ولم تكذ تسمع الصوت نصف الثام ، على الجانب  
الآخر ، حتى قالت فى صرامة

.. أنا ( كترين ) هيا لقد قتهى وقت نوم  
هناك مهمة عاجلة .. عجلة للداية

فالتتها ، والعقد حجبها الجميل فى شدة ،  
ونصاعدت غريزتها الوحشية فى أعصافها أكثر  
وأكثر ..

وأكثر ..

\* \* \*

لم يعد ذلك الصاروخ يطنق ، من هليوكوبتر

( بوريس ) . حتى الحرف ( علاء ) بقسيرة ، فى  
حركة حدة غريزية ..

ومع جحرفته شياغثة ، تجور الصاروخ قسيرة ،  
يستبمترات فنية ، حتى ين ( ريهام ) قد شعرت  
بلفح نوره ، قبل أن يواصل طريقه ، منجه نحو  
عرق المطاردة مبشرة ..

وكفت مفاجأة لرجل ( المفا ) الروسية ، الذين  
حاولوا الابتعاد فى سرعة ، ولكن الصاروخ ارتطم  
بالجديد ، وسطهم تماما ..

ثم انفجر فى عصف ..

وتحت حانها ( بوريس ) فى غضب هائل ، غذب  
شاهد الصاروخ ينفجر وسط رجاله ، ويطيح بسبعة  
أو ثمانية رجال ، محدثا ارتبكا عتيفا فى صفوف  
الآخرين

ويكل غضبه وثورته ، الخفض ( بوريس )

بألهايوكوبتر ، إلى ارتفاع متر واحد عن الأرض ،  
لتواجه سيارة لنفج الرصاص ، قتي ما زالت تنطف  
تحده بأقصى سرعتها ، صرخاً :

— قاتلوا إلى الجحيم

وضغط زر الإحتلال مرة أخرى .

وقطعت الصاروخ الثقلي

ومرة أخرى ، حفر ( علاء ) أن يحرف

ببالبارة ، لتكادى الصاروخ ..

ولقد نجح في الانحراف بالمقدمة بالطل

وتجول صاروخ البارة ، و ..

ورنطم بالجليد ، على مسافة مترين فحصب منها

ولوى انفجار آخر ..

ومع الانفجار ، ففزت البارة المصفحة القوية

إلى أعلى ، ودارت حول نفسها في مشهد مخيف .

قبل أن ترتطم بالأرض في عصف ، وتترلق لثلاثة  
لستر ، و ( بوريس ) يصرخ في ظلم :

— آ آه لقد قتلها

ومع قتل ، قتي تشتت في مؤخرة البارة ،

توقف رجال ( الملب ) الروسية ، يللمون أنفسهم ،

ويستعدون لسلحتهم ، وهم يتطلعون إلى الموقف ،

باعتبار أن المطاردة قد انتهت تماماً .

ولكن فجأة ، وثب ( علاء ) خارج البارة ،

ونفج نحو الهايوكوبتر ، ثم نهته ( ريهام ) ، في

سرعة مذهلة ، جعلت عينا ( بوريس ) تتسعين

في دهشة عارمة ، وهو يجنب عصا القيادة ، هتفاً :

— يا للشياطين !

كانت الهايوكوبتر على ارتفاع متر واحد من

الأرض . عندما تقص عليها ( علاء ) و ( ريهام ) في

أن واحد ، من الجانبين ، فصاح فلقد فرقة الفرمانات

الآلية الجديدة ، عندما شهدهما يقتحمتهما : هي  
نشاط مذهش :

- هجوم

في نفس اللحظة ، التي دار فيها رجاله محركات  
دراجاتهم ، وانفجع فيها رجال الفرقة المتزلجة على  
زحالتهم ، لتكعب الدكتور ( رافيت ) منفع ( شريف )  
الآلي ..

حق فيه ( شريف ) بدھشة ، والدماء تتزف من  
جرح في جبهته ، من أثر انقلاب السيارة ، فهتف  
الرجل في عصبية :

- اذهب لتحال يرفاك سلاحى ظهرى هيا  
لا وقت للتردد

لم يكن هناك بالفعل وقت للتردد ، لذا فقد تعلق  
( شريف ) بنافذة الجنب الطوى للسيارة ، ودفع  
جسده عبرها ، والدكتور ( رافيت ) يضييق ،  
ودموع اللدم تقمر وجهه

- نطلب من ( علاء ) ان يغزى ، والا يذكر أبدا  
سوى أئنى فعئت هذا من أجه

وثب ( شريف ) خرج للسيارة ، وشاهد ( علاء )  
محيطر على الهليوكوبتر ، التي مزالت على ارتفاع  
متر واحد من الأرض ، و ( ريهام ) تصرب ( بورس )  
بكب مدفع ألى ، لتلقه خارج هليوكوبتر .

وفى بلح اللحظة ، قهلت رصاصات لرى  
لمطرودة كالمنظر .

وتلقى جسم السيارة المصلحة معظم الرصاصات ،  
لكنه يحول بين الفرقتين والهليوكوبتر ، وشعر  
( شريف ) بالأم مبرجة في فخذ المصابة ، ورأسه  
الذى بدأ بالنسبة له ، تشبه بوعاء يرتج دخله مخه  
بمتهن الغف ، وصاحت به ( ريهام ) ، وهى تصوب  
مستمها نحو ( بورس ) :

- اصرع يا ( شريف ) .. اسرع

عص ( يوريس ) شقيقه في غضب هجر ،  
ومسح خيط الدم ، الذى ينساب من ركن شقيقه  
، وهو يقول .

— لن يمنحكم الفرار إلى الأبد

قلت في سراسة :

— ترك لنا تقدير هذا .

عص " فروسى شقيقه مرة أخرى . قللاً :

— كان ينبغي أن تطلقوا على النار مباشرة .

فستدمون لشدّ القدم ، لتبقى على قيد الحياة .

تلت في حقل ، وهي تتابع ( شريف ) بهصرها .

وهو يمدو في تهلك ، نحو الهلوكوبتر ، في حين

يدور راقبو الترنجات الجندية الآتية ، حول سيرة

للدفع الرباعي المقلوبة على جانبها ، لتظفر به

وبالهلوكوبتر ، ويرى المترجحين يصوب إليه

مدفعه الآتية ، في الجانب الآخر ، و .

ولجأة ، يبرز القنطور ( رافيت ) من نافذة ( الجيب )  
الطوية ، وهو يصرخ :

— لن تظفروا بهم أبداً

ومع صرخته ، انطلقت رصاصات مدفعه بكل

غزوة .

وكانت مطاوعة مذهلة للكن .

وبالذات للتقيب ( علاء ) .

ففى لحسن اللحظة ، التى التقط فيها حاجبها

( يوريس ) فى شدة ، واستدار فيها رجال ( قماطيا )

الروسية ، لارد على تلك الهجوم المباغت ، هتف

( علاء ) .

— مستحيل ؟ ما لذى يلطه هذا المجنون ؟

بلغ ( شريف ) الهلوكوبتر ، فى هذه اللحظة .

وهو يلهث فى شدة ، قللاً

— إنه يحاول التكبير عن خيافته .



قَسَمَت عِيسَى (عَلَاء) لِحَقْلَةٍ ، وَرَبَوْنَهُ فِكْرَةَ  
الْفَتْحِ . لِأَنَّ جَزْءَ الْقَدِيمِ ، الِذِى اِئْتَمَرَهُ طَلِيئَةٌ عَمْرَهُ  
بِمَثَابَةِ عَمِهِ ، إِلا أَن رِجَالَهُ (الْمَغَافِ) قُرُوسِيَّةٌ .  
الَّذِينَ لَسَقَطَتْ رِصَصَتِ الدُّكْتُور (رَأَقَت) الْعَدِيدِينَ  
مِنْهُمْ ، صَوَّبُوا قَوَافِ الْقَتْلِ بِحُجُو السَّيْرَةِ  
قِمَصْفَحَةً .

لَمْ أَطْلُقُوا قَلْبَهُمْ ..

وَبِكُلِّ قَوْلِهِ ، هَمَلَتْ (رَبْهَام)

.. مَدَامَا لَتَنْظُرُ بِأَ (عَلَاء) ١٢ هِيَ هِيَ .

جَنَّبَ (عَلَاء) عَصَا الْقِيَادَةِ ، وَرَتَلَتْ الْهَلْيُوكُوِيْتِر  
فِي سُرْعَةٍ . وَ (يُورِيْس) بِلُوحٍ يَبْضُتُهُ خَلْفَهَا .  
صَبْرَهَا :

.. لَنْ تَلْتَلُوا مَتَى أَهْذَا .

وَالْفِي لَفْسِ الْحَقْلَةِ . لَقِيَ قَلْعُورَتِ فِيهَا السَّيْرَةِ  
قِمَصْفَحَةً فِي صَنْفٍ ، وَتَطَاهَرَتْ مُسْطَافَاها عَلَى

مَصْلَحَةٍ وَاسِعَةٍ ، اضْطَرَّ مَعَهَا (يُورِيْس) إِلَى  
الْإِتْبَاطِ لَوْضًا ، وَحِمَايَةَ رَأْسِهِ بِخَرَاعِيهِ . كَانَتْ  
قَهْدِيوكُوِيْتِر تَرْتَفِعُ عَالِيًا ، وَتَنْتَلِقُ مِهْنَةً بِأَلْفَصَى  
مَرَعَتِهَا ، وَخَلْفَهَا سِلَ مَهْمَرٍ مِنَ الرِّصَصَاتِ .

رِصَصَاتِ (الْمَغَافِ) ..

قُرُوسِيَّةٌ .

\* \* \*

.. لَقَدْ فَسَّلُوا عَلَى قَهْدِيوكُوِيْتِر مَرَّةً أُخْرَى .

لَقَدْ حَاجَبَا (بِرَقُوفِيْنَش) فِي شِدَّةٍ ، وَلَحَقَتَنِ  
وَجْهَهُ فِي غَضَبٍ ، غَضَبٍ نَطَقَتْ (سِيرَا) الْعِبَارَةَ .  
فِي شِعْمَةٍ لَمْ تَحْلُولِ إِخْلَافَهُ ، قَبْلَ أَنْ تَضَيِّفَ ،  
وَهِيَ تُخْبِتُ النُّظْرَ إِلَى مَلَامَحِهِ .

.. لَا يَمَكُنُنِي أَنْ أَصْلُقَ أَنْ يَحْدُثَ هَذَا مَرَّتَيْنِ فِي  
لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ

قال في عصبية :

— المصريين يجيدون اختيار عناصرهم

هؤلاء الثبائن يدعون بحق

ثم أشار إليها ، قائلاً :

— نكريني أن تصوف نظام أمن خلاصاً لطرفتنا ،

بحيث يستحيل فتح أبوابها من الخارج ، في أثناء

تحليلها . ينبغي أن نتفحص من استحالة تكرار

ما حدث الليلة في المستقبل .

لومنت برأسها ليجابها ، وهي تقول :

— وماذا عن المصريين ؟

صمت بضع لحظات ، قبل أن يسألها

— تلك الهليوكوبتر هي التي زوّجناها بجهنم

تحكم عن بعد . ليس كذلك ؟

تألفت عيناها ، وهي تومئ برأسها ، فقللة :

— بالتأكيد .

فبعد حاجبها في شدة ، وأشار إليها بيده ،  
قائلاً :

— أعيدهم إلى هنا إذن .

لقد تلقى عندها ، وهي تكرر .

— بالتأكيد

وفي الهليوكوبتر ، هتف ( شريف ) ، وهو  
مزلزل يلهث بشدة :

— يا إلهي ! كم صرت أعشى طفرت الهليوكوبتر

هذه . لقد ألقينا من الموت مرتين الليلة

هزت ( ريهام ) رأسها ، وهي تحاول الاسترخاء ،

مع الآلام التي انتشرت في جسدها كله :

— أما أنا ، فأعشى أعزّة الأمن في المسيرف ،

قولها لها لنفوساً حتمياً حتماً ، مع انقلاب السيارة .

يا إلهي ! لقد شاهدت أهوالاً رهيبة الليلة .

ثم سألت ( علاء ) هي توتر .

- إلى أين تتطلى بالصيف ؟

أجبتها في حزم مقتضب

- ( موسكو ) ..

قالت في دهشة ، مستعرة

- ألا يوجد بديل آخر ؟! كلنا نعلم أن ( موسكو )

بالتحديد هي منطقة نفوذ ( فيدوفيتش ) ومنظمته

أجبتها بنفس الحزم

- ولكنها مدينة كبيرة ، يمكن أن يذوب المور

فيها بسهولة ، ثم تبث قرب منطقة مأهولة ، مع

تصاقط الجليد ، وصعوبة التحقيق بالهيوكوبتر

و

بتر عبارته بئس . وقعت حجاب في شدة ، وهو

يحب عصا القيادة في قوة ، فاعتدت ( ريهلم ) ،

فلكه هي دهشة :

- لماذا تنور بالهيوكوبتر ؟!

أجبتها في توتر

- لست أفعل هذا

قل ( شريف ) في حيرة

- لست تفقه ؟! كيف بأصديقي الهيوكوبتر

فور بالفعل

قلت ( علاء ) عصا القيادة ، وليد يديه عنها ،

وهو يقول

- ليس بليلتي

قسعت عيونهم في دهشة ، عظم رنحت عصا

القيادة تتحرك ، من تلقاء نفسها . والهيوكوبتر

تكمل نصف نورة ، ثم تتطابق وحدها ، عائدة إلى  
مهدا الأولى ..

إلى قصر ( إيلتوفيتش ) . الأب لروحى استلمه  
( الملقب ) ..  
الرومية

\* \* \*



## ٢- السيطرة الكاملة ..

رجع مدير المخابرات ذلك الملف ، الذى قدمه  
له ( لشرف ) ، للمرة الثانية ، قبل أن يضعه على  
مكتبه . ويسأل هذا الأخير لى اهتمام

ومما عن ( هاز ) و ( شوك ) ؟ نظير رجلا  
فى ( أوروبا ) تؤكد أنهم يتحركون معا . منذ ما يقرب  
من أسبوعين ، ومادم ( نيكولاس ) هنا للتصية ،  
فمن المصمم أن زمنيته قد أتت ، للإشراف على  
لكه تصلية أيضا

أجله ( لشرف ) فى حزم :

- قنا نراجع قواعد الوصول ، من كل المنفذ  
بأسبوع .

تهض المدير من خلف مكتبه . قاعلاً :



- هذا جزء من العمل ، ولكن الجزء الأكثر  
خطورة ، هو ان تكشف طبيعة العملية نفسها  
معلومات كلها ما زالت قاصرة عن كشف العملية  
بأكملها ، وبدون تحديداتها ، سنظل نشبه بالأعمى ،  
قدى يبحث عن قطرة سوداء ، فى حجرة مظلمة  
تطلعت ( منى ) الى خريطة ( مصر ) الكبيرة  
على جدار حجرة المدير ، وهى تقول

- الاستعانة بثلاثة من أشهر زعماء الإرهاب ،  
تشير إلى أن العملية ضخمة للغاية ، كما ان مخطط  
الأسلحة ، بحجمها هذا ، تجعل أنظارنا تنجس حتما  
إلى أحد منطقتين ، لا ثالث لهما ( القاهرة )  
باعتبارها العاصمة ، التى تضم كل المراكز الحيوية  
الترابسية ، والتى تنجس إليها أنظار كل طوائف  
الوقت ( أو ( الأقصر ) باعتبارها قصب المسالك  
التي تكتظ بالسلاحين صيفاً وشتاءً ، ولية ضريبة  
عقيلة فيها ، سيكون لها صدق قوى ، فى العلم كله

فمن مدير المختبرات الاحتماليين فى ذهنه ،  
فإن ان يشير بمبادئه ، قليلا :

الاحتمالان مطلقين ووردان بشدة ، والافضل  
ان نتعامل معهما فى ان واحد ، مستطاب للشرطة  
ولوات الامن بمساعدة نظم الحراسة والمتابعة ، فى  
الامساك بالثروة والسبعية فى ( الأقصر ) ، لك هنا  
فلا بد ان يبدل جهذا مصاعف ، فسيادة الرئوس  
ميكاني خطابه الفخوى ، فى مجلس لشعب وتشورى  
بعد غد ، و ...

خلفت ( منى ) فجأة  
- لا بلهى ؟

تخط حاجبا المدير بشدة مع هائلها ، فى حين  
قصت عنها ( لشرف ) عن اخرهم ، وهو يحدث  
لهمها ، قبل ان يذهب الثلاثة فى ان وبعد  
- نهى .

وتابع مدير المختبرات فى انفعال

- كيف لم تنتبه إلى هذا منذ البداية ؟؟ وهل يوجد  
هاتف أكثر أهمية وخطورة ، من الرئيس نفسه ؟؟  
هاتف ( أشرف ) .

- ولكن كيف ؟؟ موكب الرئيس يحلف دوماً بـ **بشكر**  
**أحد من التأسيس والحراسة** ، عبر ممره كله !!  
قالت ( منى ) فى حزم

- هذه هي المشكلة الرئيسية .. **ممر الموكب**  
إنه ثابت دائماً ، ومحدد مسبقاً فى كل الأحوال ،  
بحيث يمكنك وضع خطة استباقية ، والمطابق  
لها . قبل علم كامل من القيام بها .

أب المدير ، فقال فى صرامة ، وهو يتحرك  
فى المكان بصعوبة :

- هناك نقطة ضعف فى الممر حتماً . نقطة  
لم يلتفت إليها أحد ، فى أثناء وضع خطة الحراسة  
وللتأمين .

أسرع ( أشرف ) يحضر خريطة ( القاهرة ) ،  
ويرفد على المتصلة الكبيرة فى منتصف الحجرة ،  
وهو يقول

- هذا هو خط الممر كله .

ولتفط فكماً أحمر اللون ، ورسم ممر موكب  
الرئيس كله ، من ( مصر الجديدة ) ، وحتى مجلس  
الشعب ، وراح ثلثتهم يدرسون الممر فى الختم ،  
والسير يقول :

- على قرغم من ثقتى بكل لرجال ، الذين  
وضعوا خطة تأمين الممر ، إلا أن القاعدة  
الكلية ، فى علم المخابرات ، تؤكد أنه ما من نظام  
أمن محكم تماماً ، هناك حتماً ثغرة فى مكان ما  
ثغرة لم تنتبه نحن إليها ، وانتبه فيها الخصم  
ثم انتقد حلجباء فى شدة ، وهو بضيق

- ومهمتنا هي أن تكشف هذه الثغرة ، بأسرع  
وسيلة .. وبأى شئ

والزائد اتفاق حلجبيه ، وهو يكمل بكل صراحة  
الغائب :

- هل تفهمان ؟! بأى ثمن

وعاد الثلاثة يدرسون مسار موجب الرئيس

ويدرسون

ويدرسون

ويدرسون.

بلا كلل ..

وبلا هوادة ..

\* \* \*

« مستحيل ! »

فتفت ( ربهيم ) بالكلمة ، فى توتر لا محدود ،  
وهى تضحك فى عصا قيادة الهليكوبتر ، التى تتحرك  
وحدها ، بمسطرة كلمة من مصدر خارجي ، لتنفذ

هليكوبتر فى طريق العودة ، إلى قصر  
( مفتوح ) ..

إلى جحيم ( المافيا )

قروية

وفى عصرية واضحة ، قل ( علاء ) وهو يحاول  
حبث السيطرة على الهليكوبتر :

- من الواضح أنهم قد اضلوا إليها جهاز تحكم  
من بعد ، لضمان السيطرة الكاملة عليها ، فى  
ظروف ما

« إنه إجراء أمضى محض »

نطق ( شريف ) العبارة ، وهو يعتدل ، ويشير  
إلى عصا قيادة ، مكتملا فى هرم

- جهاز سيطرة ونحكم ، يتم تثبيتها فى قاع  
الهليكوبتر ، ويتصل بعصا التحكم ، وجهاز صخ

الوقوف ، والمروحة الرئيسية ، ومروحة قنديل ،  
ومهمته إغناء عن الطيار والسيطرة الكاملة على  
الهليكوبتر ، وهو يُستخدم في المعتاد ، لتوجيه  
الهليكوبتر نحو أهداف عسكرية ، دون طيار  
سأله ( علاء ) بنفس العصبية -

- وهل توجد وسيلة لإبطال عمله من القنديل ،  
مثل الطيار الآلي ، في الطائرات الأخرى ؟  
هز ( شريف ) رأسه بفتا وهو يقول  
- كلا للأسف

ران عليهم قصمت لحظة ، ثم قترعت ( ريهام )  
أنيبة من حرامها ، قللة في حزم صارم غاضب  
- فليكن إني الفصل للموت ، عن الوقوع  
في قبضة ( إيقاوليتش ) ورجاله ثقية ، و -  
لمسك ( شريف ) مصمها في قوة ، قللا  
- لدى وسيلة الفصل للموت -

ثم استدر إلى ( علاء ) قائلاً في حزم -

- ترك مقعد القيادة لـ ( ريهام )

تزع ( علاء ) حزام مقعده ، وهو يقول :

- وما المقعدة ؟ ( ريهام ) لا تجد قيادة  
الهليكوبتر .

قترع ( شريف ) حزام مقعده ، وراح يربطه  
حول وسطه في إحكام ، وهو يقول :

- اللوغد يسيطرون على الهليكوبتر بالكامل ،  
ولسنا نحتاج إلى من يجيد القيادة كل ما نحتاج  
إليه هو شخص يمسك عصا القيادة بقوة ، في  
لحظة التي أترزع فيها جهاز التحكم عن بعد

هتكت ( ريهام ) بكل لادشة ، وهي تحضل مقعد  
القيادة

- أيمتلك هذا حقاً ؟

داول ( شريف ) طرف الحزام القوي - ( علاء )  
وهو يقول بصوت مرتجف .

- يمكنني أن أحاول .

أمسك ( علاء ) طرف الحزام بكل قوته وهو  
يمسكه في عصبية :

- هل تدرك طبيعة الموقف بالضغط ؟\* الهليكوبتر  
تخلق على ارتفاع كبير ، والجنيح ما زال ينهمر  
والبرودة تبغ حذاً محيطاً في الخارج ، ومستضاعف  
مع سرعة الرياح والهليكوبتر ، و .

فانصعه ( شريف ) في حزم ، وهو يفتح باب  
الهليكوبتر ، ويلتقط منها صندوق أدوات الطوارئ

- وماذا ؟\* هل سألني مصرعي لو حاولت ؟  
قل لي بالله عليك

أهك فارقي بين أن أموت ها . أو هك ؟\*

عصت ( ربهام ) عنتها هي توتر ، وحاولت منع  
دمعة متمردة من السقوط عن عينيها ، هي حين  
تعتقد حجباً ( علاء ) في شدة ، وهو يصمغ :  
- كلاً .. لا فارقي .

كل الهواء البارد كالثلج ينفع داخل الهليكوبتر ،  
على نحو مخيف ، عندما الرلق ( شريف ) خارج ،  
وتعلق بالقلم المطلى ، و ( علاء ) يمسك طرف  
الحزام بكل قوته ، متمسكاً :  
- وفك أنه

شعر ( شريف ) بطرفه تكاد تتجعد ، وبهواء  
القائس عن سرعة الهليكوبتر يكاد يقتلعه من  
مكفه وهو يتشبث بصسوي الذوات في قوة ،  
وعيداء تبحث عن جهاز لنحكم عن به ، المثبت  
في قاع الهليكوبتر

ثم لصحه هك . أمهل كهيئة القعدة مباشرة ..

كان عبدة عن عبدة صغيرة ، في حجم شروبة  
 هيدروكلادى ، محاطة بقلل من الزجاج القوي ،  
 المضك للوصل ، ومثبتة في القاع بلرصة مسنن  
 قوية

وبكل قوته ، تشبث ( شريف ) باللقم الأيمن  
 للهنديكووتر . وحاول دفع جسده نحو الجهاز

ولكن هذا لم يكن ممكنا

طرف الحزام ، الذي يمسك به ( علاء ) كان  
 المبرحما يتلفى ..

ومد ( شريف ) يده حتى لمسها

ولكنه أيضا لم يبلغ صندوق التحكم والسيطرة

وبكل قوته ، وبشفتين ارتجفتا برذا ، هتف  
 ( شريف ) .

- ترك الحزام



تشبث و شريف ، باللقم الأيمن للهنديكووتر ، وحاول دفع جسده  
 نحو الجهاز



خبرك له ( علاء ) أنه لم يسمعه جيدًا ، فهتف  
بدوره :

.. ماذا تقول ؟

صاح به ( شريف ) :

.. اترك الحرام لا يمكنني بدوغ الصندوق

انطد حينها ( ريهلم ) فسي توتر ، وصاح  
( علاء ) في حزم :

.. مستحيل ! مع هذه السرعة ، والرياح الباردة  
كالثليج ، والجليد المنهمر في الخارج ، لن يمكنك  
للممود لدقيقة واحدة .

صرخ ( شريف ) .

.. قلت لك اترك الحرام ، لاوقت لدينا للمحورة

هتف ( علاء ) بكل صرامة

.. مستحيل !

عص ( شريف ) شفتيه في غضب ، ثم انزع حزام  
مرواحه ، واحفظ به القاتم الأيمن بلهلو كوبر ،  
ثم ربطه حول قدمه في قوة ، قبل أن ينزع من  
صندوق الأنوار أداة حادة ، هاتفا  
.. فليكن

وبكل قوته مزق طرف الحزام ، الذي يمسك به  
( علاء ) و

وفجأة قفطع الحرام ، واختل توازنه دفعة  
واحدة . وصرخ ( علاء ) -

.. لا

ومع صرخته ، هوى جسده ( شريف )

هوى لحظة . قبل أن يوقفه الحزام الآخر ،  
الذي يربط قدمه بالقاتم الأيسر في علف

ولارتطم الهواء البارد كالثليج بجسمه كله في  
قوة ، فارتفع مرة أخرى ..

ويكل لهلكته وآلامه ، فكلت يدها تتطقان بلقنم  
الأيسر بيمينى القوة ، و

ومع فكلته ، فكلت لصابعه صندوق الأتوت ،  
فهوى من حلق . وارتطم بقمم الأشجار ، قبل أن  
تتناثر محتوياته على الجليد

وامتقع وجه ( شريف ) بشدة

لمسقوط صندوق الأتوت يعنى أنه قد فقد وسيلته  
الوحيدة ، فى الإطبات من السيطرة . مسيطرة  
( المافيا ) الروسية

الكاملة .

\* \* \*

اتخذ حاجبا ( هكز ) فى شدة ، وهو يشير إلى  
مصار الموكب ، فقللاً بكل حزم وعزيمة

— لن نترك فرصة واحدة للخطأ أو المصاعف

ثم رفع عينيهِ إلى الرجال الذين سيقيمون  
بالمهمة ، مضيقاً .

— إنهم مستخدمون ثلاث سيارات للتمويه والتغطية ،  
وما حمدا تجهل فى أية سيارة منها سيكون الهدف  
بالصيط ، فسؤجته ضربنا إلى السيارات الثلاث  
فى آن واحد

سأله أحد الرجال فى اهتمام

— هل نستعد قبل وصول السيارات بوقت كاف ؟  
هز رأسه فى قوة ، قائلاً :

— كلاً ، لو فعلنا ، فسيترك بعض رجال المراقبة  
الأمر ، وربما هجمو هجراتكم ، قبل لحظة الصفر .

واعتمد ( شوكت ) على مجلعه . مضيقاً

— لقد اتخذنا الحيطة لكل هذا ثلاثة من رجالنا  
سينصبون بين الجماهير ، على طول المسار ،  
وسيرمل كل منهم إشارة خاصة ، عندما يمر به

الموكب ، وهكذا يمكننا معرفة موقعه بقصبت ،  
وقيل ظهوره لسام الفسق بثيقة واحدة ، سند  
لسلحتنا ، ثم نضرب ضربت في أن وعد  
سأل رجل آخر :

- وماذا عن قوات الأمن المصحبة للموكب ؟

أشهر ( هانز ) بيده ، قال :

- ستكون هدف الضربة الثانية للمركزة ، والأسلحة  
التي ستمستخدمها حثيثة ومتطورة للغاية ، ويمكنكم  
إعادة شحنها وإطلاقها ، خلال ست ثواني فحسب

قال أحد الرجال في توتر

- ست ثون مرة كبيرة للغاية ويمكن أن يحدث  
فيها الكثير ، فهي محاولة اعتيال سابقة ، في  
( فيس بها ) تمكن رجال الحراسة الخاصة للرئيس ،  
من التصدي للمعتقلين ، واحتباط محاولتهم ، خلال  
ثلاث ثواني فحسب .

( ٨ ) حقيقة

تعتقد حليبا ( شوكت ) في شدة ، ولوح  
( هانز ) بيده ، غفلاً :

- في هذه الحالة ينبغي أن نستخدم أربعة موقع  
بدلاً من ثلاثة

سأله الرجل نفسه في توتر :

- وماذا عن الدخيل ؟ كيف يمكن إدخالها إلى  
فضي ، مع وجود أجهزة كشف المعادن ، والبيانات  
الإلكترونية ، ورجال الأمن والحراسة  
التيتم ( شوكت ) ، وهو يجيبه :

- تكنولوجيا تصنيع الأسلحة تتطور بسرعة  
سريعة يا رجل ، وتتبع تطور نظم الأمن أيضاً ،  
والخبر التي ستمصلون عليها ، هي أحدث وأفضل  
إنتاج ، مصانع الاسحة السرية في العالم ، فهي  
صواريخ صغيرة الحجم ، مصنوعة بالكامل من  
الأكياف الزجاجية ، للمقاومة للحرارة حتى عشرة

ألف درجة مئوية ، ولها قوة تدميرية مضاعفة ،  
ومن المستحيل أن تكشفها لجهزة الكشف التاليدية ،  
أو يلتبه إليها رجال الأمن ، وخاصة عندما تحملها  
مك ، لذلك حقائب العلية ، في أثناء وصولك كثير  
في الفندق .

واتخذ حليها ( هتر ) وبدأ صرنا وقتنا ، وهو  
يقول :

- ما أريدكم أن تعلموه ونتركوه جيذا ، هو أن  
هذه العلية ، قد تم إحطائها بكل وسائل التأمين  
واللحاج ، ولو أننا تمسكنا الصفة في موعدها ،  
أن يصبح بمقدور المصريين منحا من المضي  
فيها ، مهما فعلوا .

ولتفخت أوداجه بزهو سلاى مخيف ، وهو  
يضيف

- العلية كلها تحت السيطرة السيطرة الكاملة

\* \* \*

لا يمكن أن ينتهي الأمر على هذا النحو ..

هذا ما أطلق في أعلى ( شريف ) وهو مطلق  
بقلمى الهليوكوبتر ، والهواء البارد كقشع يرتطم به  
في عتف ، ويجعد أطرافه ، على قرع من مطب  
الغراء ، والقفازات الجلدية ، بعد أن فقد صندوق  
الأدوات

وفي الهليوكوبتر ، هتفت ( ريهيم )

- إنه مجنون !! مجنون بحق !!

أجلها ( علاه ) ، وهو يمسك طرف الحزام  
المقطوع في قوة :

- إنه يبدل حقيقته من أجلنا .

صرخت -

- ومن طلب منه هذا ١٢

أجلها في حزم عجيب .

- ولجبه .

تجذبت النموع في عديدها ، وهي تحنق فيه . قبل  
أن تنهز ألوتها على كبحها ، فتلهس في محجريها  
كالمسيل ، وهي تقول

- ولكنه مذنبي

أجابها (علاء) . وهو ينتزع حرام المقدد الآخر .  
ويربطه بلذمه في قوة .

- إنه عضو بالفريل .

هذلت به مدعورة !

- ماذا استفعل أنت ايضاً ؟

أجابه بكل الحزم والصرامة

- ولجبي

لطق كلمته ، في لمس اللحظة التي فلتت فيها  
( شريف ) أحد كفيه ، وأمسك به صندوق جهاز  
التحكم ، وهو يقمقم

- رياه ! إقتي لمسكه بردي . كيف يمكن أن  
نقش ، بعد كل هذا ؟ كيف ؟

استمعت عيناها عن آخرهما ، وهو يحنق فجأة  
في كم المعطف ، الذي تطقت به تلك الآلة الحادة ،  
التي قطع بها طرف الحزام

وبكل لهفته ، اختطف الآلة الحادة هاتف

- حمداً لله . حمداً لله .

ومن بعد . لاح قصر ( بيلغوفنش ) والهايوكوبتر  
تقترب منه

وتقترب

وتقترب

وببؤسة شفرة ، قالت ( مير ) ، وهي تطلب  
الشيئمة .

- الهايوكوبتر ظهرت

غصم ( إيفانوفيتش ) فى وحشية

- عظيم

حركت ( ميرزا ) عصا شبيهة بعصى ألعاب  
الكهنة ، وهى تقول -

- معاملة على هبوطها فى الحديقة الخلفية .  
هل تأمر الرجال بإطلاق النار عليها فور هبوطها ،  
لم يحاول إخراج المصريين منها حتى لا نقلعها  
قل فى صرامة :

- قهليوكووتر لا قيمة لها مرسى الرجال بنسبها  
فور هبوطها

وانتد حليباء فى غضب ، مضيق .

- وفى لترات القفلة ، منصف إلى أية هليوكووتر  
قابلة ، يمكن تفجيرها من هنا ، عند القروم  
ثم زجر ، مكملا :

- فيما عدا قهليوكووتر الخاصة بى بقطع

لتنصت ( ميرزا ) فى خيئ ، وهى تواصل توجيه  
قهليوكووتر ، بسيطرة تامة -

- بالتأكيد أنها لازعيم بالتأكيد

والى قهليوكووتر ، امتنع وجه ( ريهام ) .  
وهى تقول .

- إتنا لتقرب من قصر ( إيفانوفيتش ) بسرعة .  
وقهليوكووتر ما زالت تحت السيطرة الكاملة بهم

صاح ( علاء ) . من باب قهليوكووتر المفتوح  
- ( شريف ) آلت بخير ١٩

لم يستطع ( شريف ) إجابة صيحته ، وأصدقه  
تصطك ببعضها فى قوة ، من شدة الرياح والجرد  
لقارص ، وأصدقه تعمل بالأصغر سرعة ، لفصل  
جهاز السيطرة ، عن فاع قهليوكووتر .

كان يستخدم أداة غير مناسبة ، ويؤدي فترات  
جلدية مديدة ، تعوق حركة أصابعه ، وبطرقه  
تلك لتجعد برداً ، والهيوكوبتر توصل لقرعها  
من قصر الأب الروحي للمفيا الروسية أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم تجاوزت الأمور بالفعل

وللوقت عينا ( ميلا ) ، وهي تقول

- ظفرونا بهم .

أشار ( إيلانوفيتش ) بيده ، قائلا في حزم

شرس :

- فليستد للرجال .

ضغطت ( ميلا ) زراً بجوار أجهزة التعمم .

قائلة

- كل الرجل في السلطة - فسلوا الهيوكوبتر فور  
هوطها .

ثم ضغطت الزر مرة أخرى ، لتتساقط الاتصال ،  
وهي تهز رأسها ، قائلة :

- يا للخسارة ! إنها هيوكوبتر جيدة للغاية .

فقال ( إيلانوفيتش ) في حيرة .

- كل شيء يمكن تعويضه .

ولتساقط حاجبه ، على ذلك النحو ، الذي يهبطه  
كسبه بالخطي ، وهو يضيق :

- إلا موقع الصدر ، هي عقلمنا هذا .

نعلقها ، وعيناه تتلهم شحنة الرصد ، فتساقط  
مشهد الهيوكوبتر ، التي انخفضت سرعتها إلى  
حد ما ، وهي تستعد للهبوط في حديقة القصر ..

في قلب الجحيم .

\* \* \*

٦٥

[ ٤ - رجل مستحق صدق ( ١٣٤ ) الأبطال ]

٦٤



## ٢- فريق المستحيل ..

لم تشعر ( ربهيم ) ، في حياتها كلها ، بذلك المزيج  
من اليأس ، والحسب ، والثورة ، والمرارة ،  
والإحباط ، والألم ، الذي شُعبت به في تلك اللحظة ،  
والهيوكويتر متعلق ، تحت سيطرة ( ميوا ) الكلمة ،  
لوق حديقة قصر ( إيفاتوفيتش ) ، استعداداً للهبوط  
في قلب الجحيم ، وبين شياطين ( المافيا ) الروسية  
إلها تشعر أنهم قد قتلوا بكل طاقاتهم

بكل مشاعرهم ..

وقوتهم

وخيراتهم المهدودة ..

ولكن من الواضح أنهم يولجحون قوة لا قبل  
لهم بها

قوة جبارة ، عجزت شولة كلمة عن التصدق  
لها

قوة تنظيم إجرامي رهيب ، يعتبره المراقبون  
لخطر التنظيمات الكبيرة ، التي عرفها تاريخ الشر  
وما يؤلمها حقاً هو أنهم سيفشلون في مهمتهم  
الأولى

المهمة التي انتخبهم من أجلها لاستدعائهم ،  
ومثلهم الأُوحد والأعلى .

الرجل

رجل المستحيل

و ..

وفجأة ، اقترع ( شريف ) جهاز السيطرة ، من  
فاح الهيوكويتر ، صارخاً بكل ظفر لذيذ  
- فعلنها .

ومع اقتراع الجهاز لمباغت ، هددت الهليوكوبتر  
 لميطرة الخرجية بقعه ولعدة ، ولخلف ثوانها على  
 نحو مخيف ، فمات في عصف ، و( ريهام ) تصرخ :  
 - ريهام امنت لجيد قيادة هذا النوع من الطائرات  
 وثب ( علاء ) يلتقط عصا القيادة ، صفحا :  
 - تماسكى .

كملت هي التي تجلس على مقعد القيادة لا هو ،  
 والهليوكوبتر ترتج على نحو مخيف ، وهو يحفظ  
 توازنه بصعوبة بالغة ، ويتشبث بعصا القيادة ،  
 محاولاً لميطرة عليها ، و .  
 وفي موقعها ، انعقد حاجب ( ميرا ) ، وهي  
 تقول في عصبية :

- الهليوكوبتر خرجت عن السيطرة

فقر ( يفلوفيتش ) من مقعده ، صارخاً بكل  
 غضب وثورة التسيا :

- خرجت عن ماذا ؟؟

كملت الهليوكوبتر تبدو على قشاشة ، وهي ترتج  
 في عصف ، وتميل على نحو بالغ الخطورة ، وهي  
 ففص يحجبها الأسر نحو حديقة القصر ، على نحو  
 وهي بأنها سترنظم بالأرض في عصف ، و .

ولكن فجأة ، استعدت الهليوكوبتر لثوانها ،  
 وانعكست مروحتها على نحو مدهش ، وترنحت مرء  
 أغرى ، وكأنها تعترض على تلك فتعبر للمفاجى في  
 صمرا ، قبل أن تتوقف بقية ، على ارتفاع ستة  
 لفتل عن الأرض ، ويبدو ( شريف ) في وضوح ،  
 وهو مطلق يلقمها السطليين ، فاعتقد حاجبها  
 ( يفلوفيتش ) في شدة ، في حين فمات ( ميرا )  
 بدهشة مستكرة :

- ما هذا بالضبط ؟؟

ردلا ففص حجبى ( يفلوفيتش ) لعظة ، بدأت

الهليوكوبتر خلالها ترتفع ، فوشب هو إلى جهاز  
الاتصال ، وصفت رداء ، صارخا :

- إلى كل الرجال - اطلقوا النار فوراً -

وبكل سرعتهم وقوتهم ، تطلق الرجال نحو  
الهليوكوبتر ، وهم يطلقون النار بكل غزارة  
ومضاه ..

ومن موقعه ، صرخ ( شريف ) والزمامير  
ترتطم بالهليوكوبتر من حوله .

- ترتفع يا ( علاء ) ارتفع بالقصى سرعة  
بالأذع عظيمك .

جنب ( علاء ) عصا الهليوكوبتر أكثر ، ورد من  
سرعتها ، غارت تحت بحركة حادة ، وعالت جاكبا  
لتفادى الزمامير ، وهي تدور حول نفسها ،  
وتتطلق نحو الأسوار مرة أخرى ..

وعبر جهاز الاتصال ، صرخ ( بيلتوفيتش )

- قصورويخ قصيدة للطائرات - اطلقوا  
قصورويخ

ولكن الهليوكوبتر تطلقت بالقصى سرعتها ، في  
محطة اتفادى النيران ، وشعر ( شريف ) بالجهد  
وتطم بجسده ، وبهواء عفيف يكاد يقاتله من  
خلفه ، فحاول أن يرفع يديه لحمولة وجهه ،  
وهو يصرخ -

- رياء ! هذا أعنف مما ينبغي

ارتطم الجليد بوجهه في طرف أكثر ، وتضاعفت  
قوة الريح ، مع سرعة انطلاق الهليوكوبتر ،  
وصعدت ( ريهام ) في هلع

- رياء ! إن يحتمل ( شريف ) هذا

لأن ( بيلتوفيتش ) لاحظتها بصوت الصاروخ  
من الهليوكوبتر - لقيت بنت كنقطة مصونة على  
شاشة راداره الخاص ، وهو يصمغ في غضب

— كم أبغض تكرار الأمر الواحد مرتين ، في ليلة  
واحدة

وضغط الزر ..

وانطلق الصاروخ ..

وفي لحظة فطائفة ، ارتطمت كتلة كبيرة من الحديد  
بوجه ( شريف ) وجسده ، ففتل توارثه ، وانثرت  
أجزاءه من قلم الهيليوكوبتر الأسير ، فسقط جسده  
في عصف ، وتعثرت سفهاء بالظلم الأثمن . و  
ولادة ، انقطع الحزام المعبط بسفاهه ، من شد  
الضغط

وبلا مقدمات . وجد ( شريف ) نفسه يهوى من  
حلق ، والصاروخ لدى انطلاقه ( ينفقويش ) يتجا  
نحو الهيليوكوبتر ..

مباشرة

\* \* \*

« أين ذهب ( أدهم ) يا ( قنري ) ؟ »

لقى مدير المخابرات السوفياتي صرامة ، على  
( قنري ) . خير لتربيعه والتروير الأول في لجهله ،  
لفحص هذا الأخير وجهه في أسى ، وهو يهمهم  
لمست قنري يا سيادة المدير إليه .

فأطعته المدير في صرامة

— إلى أين يا ( قنري ) ؟

عش ( قنري ) شفتيه في مرارة وهو يقول

— سيدي . لقد أفسدت أن .

صاح به المدير في غضب .

— أفسدت بماذا ؟ القسم فوجد . أدي لا يصح  
أن تحت به أبدا . هو قسمك بأن تطيع الأوامر ،  
وتفعل ما لصالح قوطن وحده . لو أنظر إلى لمة  
لور أخرى . وأن تحفظ أسرار العمل والوطن ،  
ولا تبوح بها ، حتى ولو انتهت خدمتك هنا

قال ( قبرى ) فى عصبية :

- أنا مدنى يا سيدى ، و

قاطعه المدير مرة أخرى فى صرامة

- وماذا فى هذا ؟! إقتنا نسنا جهاز مخبرات

عسكرى . إنه جهاز مخبرات علمة ، وهذا يعنى  
أنه يضم الفصل الخاص . من الصكرين ، ورجل  
قشرية ، والمدنيين ، من قوى الخبرات المتميزة .  
وكلهم يخضعون لنفس القواعد ، ويلتزمون بنفس  
الانضامات .

ثم قال بحوه ، مستطردنا فى غضب :

- ثم هل تعلم أن ( أدهم ) يواجه خطره العجيب  
أو الموت هذه المرة ؟!

هل تذكر أن بذله لأى نشاط راد ، قد يعنى  
مصرعه ، أو إصليته بما يقده عن فصل للأبد ؟!

لوما ( قبرى ) برأسه إيجاباً ، وقد يرتجفت  
كفاته ، وهو يقول

- هو أيضاً يعلم هذا ويركه

ترجع المدير ، صليحاً ،

- هذا يعنى أنه مجنون .

هز ( قبرى ) رأسه نلماً ، وقال

- لقد رفض أن يتخطى عن واجبه

حتى المدير فى غضب

- واجبه ؟! أى واجب . واجبه الأول هو أن

يضع مصلحة الوطن فوق كل اعتبار ، وأن يلتزم  
بطاعة رؤسائه ، و

قاطعه ( قبرى ) هذه المرة ، على الرغم من  
أن هذا يخالف كل قواعد الانظم واللباقة

- ( أدهم ) يعلم كل هذا

ثم التفت بغير عياف ، قبل أن يضيء .

- وقد اختار

رؤد المدير في عصبية

- اختار ١٢

أولاً ( قنرى ) برأسه بجلبا ، ونمعت عبه  
بشدة ، وهو يجيب

- نعم اختار وجهه ، وليس حقيقته

ثم رفع عليه إلى المدير ، مضيق في حرم .

- وجهه الحقيقي .

فبعد حاجبا المدير في توتر ، فقلت ( منى )  
بلهجة حاسمة -

- لا داعي نكر هذا .. كلنا نعلم أين ( قدم )  
بعلم أين ذهب بالصوت . نحن لا نحتاج إلى أجوبة  
( قنرى ) فعليا

لوج المدير بنزاعه كلها ، قللاً -

- هذا المجلون سيقتل نفسه ، وجهنا موقعه  
بجعتنا مقولي الأيدي ، ولا يمكنك حتى أن ترسل  
رجالك في ( موسكو ) لمعاونته .

قلت ( منى ) في توتر :

- رجالك في ( موسكو ) يهينون أصل المرافقة ،  
والمتبعة ، وجمع المعلومات ، وتقويمها ، ولكن  
( قدم ) يحتاج إلى معلومة من نوع آخر ، لا يمكننا  
توفيرها له بالسرعة والكفاءة اللزيمين

ثم تعقد حاجبا ، وهي تستترك في حزم :

- إلا إذا -

مائلها ( فشرقا ) ، في لهفة واهتمام :

- إلا إذا ماذا ؟

التقطت سماعة الهاتف ، وأسرعت أصابعها  
تصطف أزراره ، وهي تجيب .

- إلا ١٤ ما كنت المعجونة من آخر مكان يمكن  
أن يتوقعه أحد .

التقى حجباً المدير في توتر ، وتبادل نظرة  
عصبية مع ( شريف ) ، في حين رفع ( قدرى )  
صوته إليها في كلى وحيرة ، وكل مخطوفه تتساقط  
في أعقله . ترى ماذا تعنى ( مى ) بلولها هذا ؟  
ماذا ؟

\* \* \*

ظلت جسد ( شريف ) من الهلوكوبتر ، ونفثت  
لوازئه ، وسقط ، في نفس اللحظة ، فتى تطلق  
فيها صاروخ ( إيلفوليتش ) نحو الهلوكوبتر  
مباشرة ، و ..

وفجأة ، وثب ( علاء ) من مكانه

وثب غير باب الهلوكوبتر المفتوح ، تاركاً عصا  
القيادة ، على نحو مباغت

ومالت هيلوكوبتر في عطف مفاجئ ، مع اختلال  
توازنها ، فتجاوزها الصاروخ ، في اللحظة الأخيرة .  
ولتجه نحو قسم الأشجار ، في نفس اللحظة التي  
لمسك فيها ( علاء ) قدمي ( شريف ) ، وهو يصرخ :  
.. أجدى عصا القيادة بحوك يا ( ريهام )  
اسرعى .

هزله مقدمة ، لدى ربطه حول قدمه ، جعله  
يتعلق بهلوكوبتر ، وهو يمسك قدمي ( شريف ) في  
قوة ، في حين وثبت ( ريهام ) إلى عصا القيادة ،  
وقبها يرتجف بين صدرها في عطف ، وهي تصرخ  
.. ونكسى لا أجد قيادة .. يا إلهي ألم أفعل  
هذا قط من قبل .

مع نخر جروب كلماتها ، فرتطم قصاروخ بقسم  
الأشجار ، وتفجر في عطف ، ومالت الهلوكوبتر  
فتش وأكتر . ونكها لمست عصا قيادة ، وجتنب



بحوها في قوة ، فارتفعت الهليوكوبتر بحركة حادة ،  
وابتعدت مرة أخرى عن قسم الأشجار ، و ( علاء )  
يهتف به ( شريف ) :

- نعمتك يا صديقي .. تعلق بجسدي ، وحلول  
لن تصعد إلى الهليوكوبتر بسرعة .

هاتف ( شريف ) وأسناله تصطك ببعضها في  
قوة :

- من السهل لي تطلب هذا إن لخصي تنزل مرة  
أخرى ، و تؤمنني بشدة ، ولطفاً في تلك تتجدد برنا

كانت كلف ( علاء ) المصابة تكاد تتمزق ، وعلى  
لوح من هذا فقد جنب جسد ( شريف ) بكل قوته ،  
هاتف :

- قلت ، تعلق بسرعة ( ريهام ) ستعمل  
بالحليوكوبتر وب ، ما لم ينجح في قطعه صاروخ  
( فيلانوويتش )

استغفر ( شريف ) كل قوته ، ومال بجذعه  
وبراعيه ورأسه ، ونطق بجسد ( علاء ) ، وتسلقه  
في سرعة ، وهو يقسم في عصبية

- عندما انتحلت بالمخبرات الفسة ، لم يدرك بخدي  
قد لن أواجه كل هذا .

وثب داخل الهليوكوبتر ، مع آخر حروف كلمته ،  
ودراج بلهث في شدة ، في حين ألقى ( علاء ) في  
رشاقة ، لينطق بكلم الهليوكوبتر ، فتى ترتعت له  
خلف ، مع عجز ( ريهام ) عن السيطرة عليها ،  
وهي تصرخ

- ربهاء ! منسقط . حتما

عال ( شريف ) إلى الأسف ، وصعظ زراً أخضر ،  
في تلهوه القيادة ، فجلا ، وهو يلهث في عف  
- مستخدمى جهاز قنوازي الألى .

ثم يكذب ، حتى اعكث الهليوكوبتر ، واستعانت

توقظها ، وتوقظت في الهواء ، وعراوحتها تدور  
بالقصص مرعتها ، فهنت ( ربهام ) في دهشة :

- رياه ! هل تجد قيادة الهليوكوبتر ؟

فرك رأسه بسقط ، وهو يواصل لهفته ، مجيباً .

- مطلقاً .

دفع ( علاء ) جمده دخر قهليوكوبتر ، في  
سك اللحظة ، واستعد عصا القيادة ، وهو يلهث  
بجده ، من فرط ما يبل ، من جهد والفعال ، في  
حين تابع ( شريف ) وهو يغمض عينيه لي  
تهلك :

- لقد فرأت الكثير منها فحسب

في نفس اللحظة ، فليس يطق فيها صبارته .  
كان ( بيفاقوغيثش ) يكاد يشعل عصياً وثورة ،  
( ميرا ) تقول :



استنفر ( شريف ) ككل قوته ، ومال بحدته ، وترغب في ربه . وسقط

محمداً ، علاء ) وسقطه

- فلهيوكويتز نكثت من الصلوح مرة أخرى ؟  
عجبا ! كنت أتصور أنه من المستحيل أن يحدث  
هذا مرة واحدة . ولكن هؤلاء المصريين قطعوا  
مرتين في نية واحدة ، و

قاطعها بخصب هائل :

- قلنى

ثم تطلع بعينين ملوهما الغضب والمقت ، إلى  
اللقبة الكسراء المضيلة ، على رائره الخصى .  
وهو يلول :

- إنهم يتجهون إلى ( موسكو ) لا يمكنهم بلوغ  
هدف آخر ، هي حل هذه الظروف المبالغية .

قالت فى اهتمام ملهوف .

- هل يبلغ رجالك فى ( موسكو ) بقتلهم ؟  
لشر بيده قتلأ .

- ليس هذا فحصب .. لطيفي منهم محاصرة المدينة  
كلها ، والسيطرة على كل نية تطير فى سمعتها ،  
وكل سلة تسير على أرضها ، وكل بعوضة فى  
منزلها ومنجرجها وفانقها ، وحتى حلتها لا أريد  
أن يتلفس مخلوق واحد ههنا نوب على . وقصلى  
برجلنا ( بوريس ) وأخبريه بى يتجه مع من تبقى  
من فرقى فتراجت الآلية قجلدية والزخافات إلى  
هنا . وهلبسى بقصد شرطة ( موسكو ) وقبادة  
التفاح للجوى فى المنطقة ، ولقد وجدت الأمن  
للمسرى . كلهم يتفلسون من روائب ضخمة ،  
وعليهم أن يقدموا خدماتهم بالمقابل .

واقطع حاجباه الكئيب فى علف شرس ، وهو  
يصف

- أخبرهم جميعا أنها حرب حرب تشلها  
( المهي ) الروسية ، ضد ثلاثة من المصريين ، الذين  
جرعوا على الإساءة إليهم ، وإلى لكل ما تطلبهم به .  
هو سحقهم سحقا

وقبض لصاحبه ، وهو يتوَّح بها لأم وجهه .  
مستظرداً في وضعية  
- وبلا رحمة .

ولتعت عذابه بثوران غصيب هذر لا محدود  
هل يحمم بركان  
بركان ثائر ،  
بعائتي العلف .

• • •

استرخى أفراد وحدة النفاخ الجوي الروسي ، على  
مقاعدهم للمجاورة لملفأة كبيرة ، وراحوا يهتسون  
( الفونكا ) ، حتى هربوها إلى المكان ، متجاوزين  
الآوامر الصارمة في هذا الشأن ، ويدخنون تلك  
العجائن الصغيرة ، ذات الفروائح النفذة ، واحدهم  
يقود في ذراخ

- يا لها من ليلة ! الحليد يهمر طوال الوقت ،  
وإذرة الأرضك تؤكد أن هذا سيستمر ، خلال  
الساعات القشر القلابة على الأكل  
هز زميله كنفية ، ولوح بكلمه ، قفلاً :

- هذا الفصل يا رجل ، عندما تسوء الأحوال  
الجوية ، نتمتع نحن بالراحة والهدوء ، والدفء  
قال أحد زملائهما في خبث  
- ولكن في الأيام التي يقضيها في منازلنا ،  
لنتمتع بدفء أكثر .

قلوب ، فالتفجر الكل صلحكين ، ولوح لدهم  
برجاجة الفونكا ، هاتف  
- دعائكم هذه تستحق كلنا أخرى يا رجل  
لحصوله ..

تقبل أن يتم عبارته ، تطلق ليزر جهل الاتصال

فجأة ، فالتفت لأحدهم ساعته في سرعة ، وتحتج  
لحظة ، ليبري من حلقه أثر للونكا وقسجتر ، قبل  
أن يقول :

- وحدة الدفاع الجوي تمرورية

أثناء صوت قائده ، وهو يقول في صرامة .  
صبر جهاز استماع عام

- هناك هليكوبتر تقترب من العاصمة اعلموا  
على إسقاطها فوراً .

اتسعت عيون الآخرين في دهشة ، وغمغم  
لأحدهم :

- هليكوبتر ؟ في مثل هذا الطقس ؟ أمو  
نوع من التنريب ؟

أما متلقى الرسالة ، فقد كتفت لحظة (في  
الرداء ، وشئنة المعلومات ، قبل أن يقول في  
توتر :

- هناك هليكوبتر بالفعل ، تطير على ارتفاع  
مخفض ، ولكن ...

هاتف القائد في صرامة :

- ولكن ماذا ؟

لجبه رجل ، في ترند

- إنها هليكوبتر الخاصة بالسيد (يلتوفيتش )  
يا سيد .

لجابه قائده ، في صرامة أكثر

- أسقطوها .

استمع وجه الرجل ، وهو يغمم :

- سيد .. أفضي أن ..

صرخ قائده ، بكل الغضب والصرامة :

- طع الأوامر أبها للجندى .

اعتكف الرجل بحركة حادة ، وهتف .

- كما تلمر يا سيدي

وأنتهى الاتصال ، وهو ينتفت إلى رملاته ، قائلاً  
في اضطراب واضح .

- لقد تلقينا أمراً بـ

قاطعه زملاؤه ، وكل منهم يحتل موقعه  
- لقد سمعنا

كان الأمر يفوق قدرتهم على تفهم ، خاصة وأنهم  
يدركون ، ككل مواطن في ( روسيا ) ، مدى سطوة  
وقوة ( إيفانوفايش )

ولكنهم تلقوا أمراً مباشراً

ولا ينبل عن تنفيذه .

لذا ، فقد بدعوا عندهم على الفور

وعلى شتلة فردار ، ظهرت الهلوكوبتر ، قتي  
يلوحها ، علاه ) ، وهي تطير على ارتفاع منخفض  
للغاية . عند مشارف المعينة ، فضعم أحدهم ، وهو  
يصطف فردار لجهة توجبه للصواريخ المضادة  
للطائرات .

- الهلوكوبتر تحلق هذه المرة على ارتفاع  
منخفض للغاية . حتى إن الزرادفات القديمة  
لا يمكنها كشفها . إنها تطير على ارتفاع ثلاثة  
أمتار عصب من الأرض ، من ذا الذي يحلق على  
ارتفاع كهذا إنه معرض للاستخدام بأعمدة  
الإشارة ، والجسور ، وعلامات الطرق

زيجر أكبرهم رتبة ، وهو يقول في خشوة

- نساهما لدراسة المؤلف . هل لنتم على  
استعداد ؟

لم يك ينطق عبرته ، حتى ارتفعت الهلوكوبتر  
فجأة ، على نحو عسوي محض ، فصاح الرجل  
في حدة -

أطلقوا النار .

صعد زميله بر الإطلاق ، فاطلقت الصواريخ  
المضادة للطائرات ، من بطارية المدفعية .

نحو الهدف مباشرة .

وبسرعة ، وضعت الهايكوبتر ارتدادها ،  
وهي تعين نحو القنبر ، وتتدفع بزووية حرجة  
واقطع صبروكل نحو هدف مباشرة ، مسن  
الأسفل واليمين ، و ...

ودوى انفجاران عصفان

ونسف الهايكوبتر سفا . لتنتثر شظاياها على  
مساحة واسعة للقبية ، وتبعث منها كتلة من  
الذهب ، ألقنت نصف مكان ( مومكو ) ، في تلك  
الساعة المتأخرة من الليل

ثم اكتمش للذهب في سرعة ، وتحول إلى محبة  
صودام مخيفة ، تكثفت مع الجليد المعمر ، وعك  
الهدوء يخيم على المنطقة كلها

هدوء له رائحة الدخان

والشيران

والموت .

\* \* \*

تعد حجباً من شرطة ( موسكو ) في صرامة ،  
وهو يقف تحت الجليد المعمر . يراقب رجاله ،  
فيس غانزوا سيرتهم ، واقطعوا بأسلحتهم  
يحصرون المنطقة الواسعة ، التي لتأثر فيها شظايا  
الهايكوبتر ، والقرب منه ( بوريس ) ، في خطوات  
عصبية واضحة ، وهو يقول في صرامة :

ـ أريد فحص كل شبر من المنطقة ، و

قاطع مدير الشرطة في حدة

ـ سيد ( بوريس ) ربما كنت رجل هرب سليل ،  
ولقد فصل رجال السيد ( بيفلوفيتش ) ، ولكنني  
مدير الشرطة هنا ، ولا أحد يلقى أوامره علي ،  
أتم ف .



قلعه (بوريس) هذه القعة ، ينتهى قصرها  
- وماذا عن الرقيب الصخم الذى تنقلصه منا .  
والذى ..

استوفى مدير الشرطة إشارة صومعة من يده .  
وهو يخفض صوته ، قائلا  
- نخفض صوتك ، أو نلزم أن نمر رجلى بنصف  
رأسك بلا رحمة

أشار ( بوريس ) بيده ، وهو يقول صارما  
- لا تلمس أن رجلى برفقتى أيضا ، وأنهم لفصل  
من رجالك حتم

قال مدير الشرطة فى عصبية ، وهو يخفض  
صوته أكثر :

- ماذا تريدون منى بالقصيط يا سيد ( بوريس ) ؟  
لمست الوحيد الذى يتقاضى ملكم رقبا شهريا كل

المستولين ها ، أو معتقمهم على الأقل يظنون ،  
وأنما الفعل كل ما تأمرون به ، فلماذا الصعى للتدمير  
سمعتى على هذا النحو ؟؟

أشعل ( بوريس ) واحدة من سجارته ، ذات قرحة  
شققة - وهو يقول فى حرم صارم :

- رجلك سيشركون فى عملية للبحث بأرجل .  
بأية حجة وبأى تفسير أخبر رجالك أنك مجموعة  
من خبراء نواتج التفجير ، أو لا تخبرهم شيئا على  
الإطلاق . استعد حتى التواجد بينهم فحسب

على الأقل نحن نعلم ما الذى يبحث عنه !

سأله مدير الشرطة فى عصبية :

- وما الذى تبحثون عنه بالضبط ؟؟

لمط ( بوريس ) نخان سجارته ، وهو يقول  
فى صرامة

- لشلل .

القطر حديجا مدير الشرطة في شدة . وهو  
بمستظم

- آه .. فهبت

ولأن مدير الشرطة يتقاضي بالفضل راتباً شهرياً  
صخفاً ، من منظمة ( المافيا ) الروسية ..

ولأنه يدرك جيداً ما يمكن أن يفعلوه ، مع من  
يرفض للتعاون معهم ، فلم يكن أمامه بديل عن  
الخصوع ..

وهكذا تصاعف فريق البحث ..

وبغصة بعد أن انضم إليهم فريق الأمن العسكري

وعلى مساحة كبيرة ، في دقرة نصف قطرها  
خمسة كيلومترات ، راح لكث من مكنتي رجل مسلح ،  
من الشرطة والجيش ، ورجال ( المافيا ) الروسية  
ينبشون المنطقة ، ويقلبونها شبرا شبرا ، بحثاً عن  
أحياء أو أثللاء لجثث من لقوا مصرعهم ، في  
الغجار الهلوكوير ، بمنتهى الدقة

والاهتمام

واقتراسة

وتلوا خمس ساعات كاملة ، لم يتوقف الرجال  
في البحث لحظة واحدة

وفي تمام ثلثة صباحاً ، توقفت عمليات البحث  
الرسمية ، على كل المحاور

إلا ذلك المحور الخاص برجال ( المافيا ) الروسية .

فبمنتهى القضب واقتراسة ، قال ( بوريس )  
لرجاله :

- لا توجد ، في المنطقة كلها ، سوى شظايا عظام  
لهلوكوير !! لا جثث ، أو أثللاء محترقة ، أو حتى  
أكر لمام ؟ لقد خدعنا هؤلاء المصريون مرة  
أخرى .

ملكه أحد رجلك في خيرة :

- ولكي نبقى !! للصواريخ أصعبها على ارتفاع  
أكثر من سبعمائة متر من سطح الأرض !

اتخذ حليب ( بوريس ) في شدة ، وهو يقول :  
- لقد فعلوها بوسيلة ما -

لم تلفت حوبه في عصبية ، مستعزدا -

- ولكي من أنهم يكتفون هنا ، في مكان ما

والنقط ظمت عميقا ، من قهواء المتلجج ، قبل أن  
يقبل في صرامة امرأة

- ما دامت قوات الشرطة والأمن العسكري قد  
انسحبت ، فسنعيد نحن تمشيط المنطقة بوسائلنا  
الخاصة . سلقب الجليد ، ونحرق الأشجار لو اقتضى  
الأمر . المهم أن نحرر عليهم وبأي ثمن -

وبناء على أوامره ، وصل رجلاه لتتغيب والبحث  
لمساته الآخرين ، بمنتهى الاهتمام والدفقة والوحشية .

وفي تمام العاشرة ، لم يعد هناك مقر من  
الاعتراف بالحقيقة ، مهما كانت قسوتها -

لقد لختفى فريق ( أدهم صبري ) ، وسط ثلوج  
( موسكو ) ، دون أن يترك خلفه أثرا

لنسى أثر

\*\*\*



- هل أصبحت حذاء لم أنك تحولين نهبتني  
فصب \*

استقع وجهي فبارد ، وهي تتمتع

- كلا ليها قزعيم ، قتي

فنتعها ، قيل لن نتم عبرتها ، وهو يتابع في  
ثورة ، وقد تحوكت عيناه إلى كتلتين من الدم .

- من الموسف أن عجزت عن قراءة ما أبدعهم  
به فرادى يا ( ميرا ) هذا يعني أن خيالك  
محدود للغاية ، فبالنسبة لي ، أستطيع أن أرسم  
في ذهني صورة كاملة لما حدث

ونوح بذراعيه ، مستطردا في حدة :

- لقد أتحصو بقلوبكوبتر ، إلى ارتفاع ثلاثة  
أمتار ، ووثب ثثن منهم إلى الأرض ، لم قتلث ،  
فقد ألع حرام المتعد حول عصا القيادة ، ثم جنبها ،

## ٤ - موسكو ..

« مستحيل »

هتف ( إيلقوهيش ) بالكلمة ، بكل غضب  
ولوعة للذنب ، وهو يضرب قبضته في الجدار ،  
مستطردا بوجه احتكنا ، حتى شارب الانفجار .

- هؤلاء المصريون سيسفون سمعتنا وهيتب  
وكرامتنا نسفا لا يمكن أن يجهوا في الفرار  
منا ثلاث مرات ، في ليلة واحدة مستحيل  
مستحيل تماما .

قلت ( ميرا ) هي حذر :

- ليس لدينا ليل بعد ، على أنهم قد نجوا من  
الحادث ، في

قاعها في صرامة ثقرة

قيل أن قلب بدوره وارتفعت الهلوكوبتر  
 وارتفعت وارتفعت .. ولأن رجال النفاق الجوى  
 عندنا حمقى ، لا يعرفون سوى طاعة الأوامر  
 كالقبائل ، فقد طاروا الهلوكوبتر الحقيقية ، واطلقوا  
 نحوها صواريخهم ، فى حين كفى المصريين ثلاثة  
 يتسللون إلى ( موسكو ) ، ويخفون وسط شوارعها  
 الباردة الخالية التى يفسرها الجديد

العقد حاجبها ، وهي تقول فى حذر :

- ولكن هذا ليس بالأمر اليسير لئلا نرعى  
 ليس من السهل أن بجوك لبراء فى ( موسكو ) ،  
 مع سقوط الحديد ، فاشوارع شبه الحالية تتحول  
 ضدكم فى هذه الحالة ، فكل رجل شرطه  
 سيستوقفكم ، ويلقى عليهم بعض الأسلحة على الأقل ،  
 وستوجههم بسد مشكلة اللغة

هز راسه فى قوة ، فقللا

- المصريون ليسوا أغبياء - إتهم إن يرملوا  
 فربما كهذا إلى ( موسكو ) ، دون أن يجيد أحدهم  
 هى اللغة الروسية  
 فقلت فى حذر

- اللغة وحدها لا تحل مشكلة الهوية

لست عنياء عن آخرهما ، وهو يستدير إليها  
 بهذه مبالغته كوحش غضب ، هاتف

- ( ميرزا ) ، هل استعدنا منهم بطلقت الهوية ،  
 التى تحمل شعارى الذهبى الخاص ١٢

امتنع وجهها ، وهى تحيب فى شعوب :

- لست أعتقد هذا

خيك إليها أن وجهه كله سينفجر ، كقنبلة من  
 قلم ، وهو يصرخ

- أأأأأأأأأأأأ

ثم لطم جهراً للتصبيوتر المجبور له يظهر بدء ،  
فلقداه أرضاً في عطف ، وهو يواصل صرخته

- مستحيل ! مستحيل ! مستحيل !

وكشّر عن أفيابه كدئاب مفترس ، مضيقاً :

- لقد فعلوها - استخدموا هويتنا ، التي مستحيل  
تزيورها ، لظفر لنا - استخدموا سلاحنا  
مستحيل ! مستحيل !

لم تجزئ ( ميراً ) على نطق حرف واحد ، مع  
تلك الثورة الهادرة ، التي لم تزه قط عليها ، في  
صمود كله ، وغوّيل إليها أن جسده كله يتفكك  
في عطف ، وأن صوته ستفقران من معجريهما ،  
وهو يهتف :

- ألهي ( بوريس ) أنهم هك في ( موسكو )  
لضريه أن يبدش كل شهر في ( موسكو ) بحثاً عنهم ،  
وأن

بتر عجلونه بغتة ، واتخذ حجباه في تلكثير  
مكوتر عقيق ، قبل أن يلتفت إليها مرة أخرى في  
لمسة ، قللاً .

- أريد نسخاً من الصور ، التي استخدمناها  
لإستخراج هوياتهم الخاصة ، وصلبوس بمانير  
كرطة ( موسكو ) ، ورئيس شبكة فبث التليفزيون  
قريبية .

وعاد حجباه يسطران على نحو شيطاني ، وهو  
يصدف في وحشية -

- وتدر إلى أين ستفودهم براعتهم هذه المرة  
فكها ، وعينه تشتعلان مرة أخرى بالهيب مطوف ..  
رهيب -

ووخشي

\* \* \*

تتفص جمد ( شريف ) ، وهو يستيقظ فجأة  
على تلك الفراش الصغير الوثير ، ووجد نفسه  
يعتل جالساً في حركة حادة ، وهو يهتف .  
- أين

بتر عبرته بغثة ، وهو يحثق فسي وجهي  
( علاء ) و ( ريهام ) ، والكل يتنفس من مقعدها .  
وتتجه نحوه ، قائلة :

- حمد الله على سلامتكم

سألها في دهشة ، وهو يتلث حوله

- أين نحن ؟

ابتسم ( علاء ) ، وهو يقول

- لن يمكنك أن تصدق . إنما في جناح سرى  
خلص ، في مستشفى ( موسكو ) المركزي ، ولقد  
أجريت لك جراحة محدودة أمس ، بعد أن فقدت

وعيك ، إثر قترنا من الهلوكوبتر ، واستخرج  
الاجتباء تلك الرصاصة من فخذك ، ويؤكدون أنك  
لقد على المعير جيداً ، ولكنك تحتاج إلى يوم واحد  
من الراحة والاستقرار

حدثي ( شريف ) فربما بدهشة كبيرة ، قبل أن  
يقول في عصبية :

- تتحدث كما لو أنك قد أوصيت كل الضموم ،  
ومدّلت لا أنهم ما يحدث

- جلست ( ريهام ) على طرف فراشه . وهي  
تقول

- أنا سأشرح لك كل شيء

وابتسمت ، مدبرة :

- لقد قتلت وعيك ، عند القفز من الهلوكوبتر .  
فجئت ( علاء ) على كتفه ، ومساك بك حتى  
( موسكو ) ، وعندما استوقفا أحد رجلين الشرطة ،



تصوّرت أنّه قد فتحى أسرا ، ولتكنى فوجئت  
بـ ( علاء ) يتحدث إليه بلرومية ، وكانت أجهل أنّه  
يجيبها ، وأخبره أنّا رجل ( يفتوفيتش ) . ولت  
مصابون ، ولتحتاج إلى إسعاف عاجل ، يتم فى سريره  
بالعة ، ثم أبرز بطاقات الهوية الخاصة جداً ،  
والتي تحمل شعار ( يفتوفيتش ) الذهبى  
ثم أطلعت ضحكة قصيرة ، قبل أن توصل :

- وهجأة تغر كل شيء ، وتعمل معنا الكل  
كما لو كنا من الأسراء للدهبيين ، فنقلتنا سيرة  
شرطية إلى المدعى الخلفى للمستشفى المركزى ،  
حيث استقبلنا فريق خاص من أطباء الطوارئ ،  
وتم إجراء الفحوصة المعبودة لك ، ونكرى  
لاستخراج الفحصات من كفى ودراعى ، وتم  
تضميد جراح كتف ( علاء ) وعقبى ، ثم قلم الكل  
بنقلنا إلى حد الجناح المسمى الخاص ، المخصص  
لرجال ( المافيا ) الروسية وحدها

وعنت ضحكك فى منظرية ، مستطردة  
- أطرفا ما فى الأمر هو أنّا استخفمت بطاقات  
( يفتوفيتش ) ، للفرار من ( يفتوفيتش ) هل  
تترك حجم قمهرة ؟  
سأله ( شريف ) ، وهو يتحسّن فخذة فى  
نوتر

- هل تتصوران أنهم لن يلعبوا بالأمر ؟  
هز ( علاء ) كتفيه ، وقال :  
- لو أنهم يقطوب فى المعتاد ، لب بليت على  
فهد الحياة ، حتى هذه اللحظة ،  
ثم مال نحوه ، قائلاً بانهتسامة كبيرة :  
- إنها ثمانية عشرة ظهراً يا صديقى ،  
هاتف ( شريف ) بانهتسار -  
- حقاً ؟

ثم هبط من فراشه ، مضيفا في حزم

- عظيم . لقد حصلنا إذن على الرعاية الطبية  
المناسبة ، مع قدر كبير من النوم والراحة . فضل  
ما فعله إذن ، هو أن نغادر هذا المكان ، بالقصى  
سرعة ممكنة .

قالت ( ريهام ) في دهشة

- هكذا ؟ في وضع الظهر ؟

وريت ( علاء ) على كتفه ، وهو يقول بانتمسكة  
كبيرة

- اطمئن يا صديقي .. لكل ما يتصور أننا  
رجال ( إيفتوفيتش ) ، ونحنى لنقل إليهم أربعة ،  
ولن يجرؤ مخلوق واحد حتى على إخبار زوجته  
بأمرنا . وقليلون جدا هم من يطمون بوجودنا  
هنا . حتى إن مدير المستشفى نفسه يجهل أمرنا .

اتخذ حاجيا ( شريف ) في شدة ، وهو يقول

- ( إيفتوفيتش ) نذهب مكر ، وسيجد وسيلة  
حتمًا

ثم يدرك ، وهو ينطق عبرته هذه ، أن  
( إيفتوفيتش ) قد وجد الوسيلة بالفعل . وأنها  
وسيلة قوية وفعالة للغاية

فصر كل ثلاثة تلال ، في العاصمة الروسية ، شاهد  
كل مواطني ( موسكو ) وجههم ، باعتبارهم من أعداء  
الدولة ، الذين يرصد السيّد ( إيفتوفيتش ) ، رجلا  
الأصنام الشهير ، مليون روبل بفضة واحدة ثمنا  
لرؤوسهم

والأكثر خطورة ، أن كل أطباء وطواقم تمريض  
المستشفى قد شاهدوا هذا القداء ، وبلاذات نك  
الفرعيق الخالص ، الذي لشرف على إسعافهم  
بكنمته

\* \* \*

يذا وجه رجل المخبرات الإمبريقلي ( يهو ) صلوفا  
جافاً ، وهو يستقبل رميله ( دن جريدوقينس ) .  
لمى مطار ( تل لبيب ) ، وهذه الأخير يتجه إليه في  
إرهاق واسع ، وبصطفحه ، قتلًا

- كرم منك في تنتظرني في المطار يا صديقي إنني  
لم توقع هذا ، عندما أرسلت برقيتي من ( ورسو )  
من ما تعلمونه هو أن أجد سيارة في انتظارني

ضملم ( يهو ) وهو يقوده إلى سيارته الكبيرة  
- إنني لم أبلغ إلا مرة بعد

سلكه ( دن ) في دهشة ، وهو ينفذ إلى قصوره  
- ولماذا ؟

احتل ( يهو ) مقعد القيادة ، ولما المحرك ،  
قللاً :

- أردت أن أعرف ما لديك أولاً

رفر ( دن ) ، قللاً في عصبية .

- جه أكر يالغ الخطورة يا رجل ، حتى إنني  
فقدت رحلة مرهقة للغاية ، حتى أصل إلى هنا ،  
وأقوم بتحذيركم مباشرة

سلكه ( يهو ) ، وهو يبتلي في طريق جانبي :

- ولماذا لم ترسل برقية شفرية ؟

ضملم ( دن ) ، وهو يحاول الاسترخاء في  
مقعده ، ويسهل جلوسه ، في إرهاب شديد

- الأمر لخطر من أن الفعل يا رجل

قال ( يهو ) في حذر ،

- إنني هذا الحد ؟

نوح ( دن ) بيده ، وهو يتعاطب في قوة ، قللاً ،

- أخطر مما تتصور

صمت ( يهو ) لحظة ، وهو يحتلس النظر إليه ،  
قبل أن يصله

- هل يمكنك أن تخبرني خطوطه العريضة على  
الأكل ١٢

كان ( دن ) يقوم النوم في صعوبة ، وهو  
يجيب

- إنها محاولة اغتيال

رأه ( يهو ) ، في حذر أكثر

- اغتيال ١٣

تذهب ( دن ) مرة أخرى ، وقال :

- نعم .. منظمة للجسوسية ، تسعى لاغتيال  
وزير الدفاع المصري ، و ..

قدفع رأسه بقية إلى الأمام ، عندما صعد ( يهو )  
لرامل السيارة دون إقرار ، وهنك في حق

- ماذا تفعل ١٤

فتح عيونه ، وقهقهة أن يجد نفسه في منطقة  
مظرة تملأ ، فتابع :

- أين نحن بالضبط ١٥

قال ( يهو ) في شيء من العصبية

- مخزرة يا صديقي .

ثم قترع مصلحه من حرامه فجاء ، وأصله  
بصدغ ( دن ) ، مصفاً

- ولكنك تعرف أكثر مما ينبغي

اتسعت عينا ( دن ) عن آخرهما ، وصرخ .

- لا ، إنني

قبل أن يتم صرخته ، انطلقت رصاصة ( يهو ) .

وتنشرت الدماء ، وشظايا الجمجمة ، وأجزاء من

قميخ ، في السيولة كلها ، وتراجع ( بهو ) بحركة  
حادة ، وتعد حثيائه في شمللرز ، وهو يلتقط  
هاتفه الحلو الخاص ، ويطلب رقم خاص ، ثم  
يقول -

- لقد كنت على خط يا مستر ( ) ( دان )  
كنت يعمل لحساب تلك الفروسي بالعمل .. من حسن  
حفظ انه أرسل برقيته إلى ، وليس إلى الإدارة .

وصمت بصع لحظات ، يستمع إلى الأوامر في  
اهتمام ، قبل أن يومن برأيه ، ويكون في احترام  
شديد .

- فأمره بـ مستر ( X )

ونهى الاتصال ، ثم أعداهتلف إلى جيبه ،  
وغادر السيارة ، وراح يفرقها بعوة كبيرة من  
البنزين ، قبل أن يشعل فيها قنار ، ثم يبتعد عنها في  
هواء ، متجه نحو سيارة أخرى ، تنتظره خلف  
كومة من الأشجار



في الشرق صيدسه من حزامه فيالوا ، وأكسده بصمخ .

وعندما انطلق بالمسيرة الجديدة مبتعداً ، كانت  
المسيرة التي تحوى خطة ( دال ) تنفجر من خلفه ،  
مع كل خطوة ( بيفتوفيتش )  
وبمنتهى العنف

\* \* \*

لوح مدير شرطة ( موسكو ) بكفه ، فى عصبية  
بالغة ، وهو يقول بكل توتر الدنيا

- سيّد ( بوريس ) أنت لا تترك خطوة  
ما نطلبه ، لا يمكنك أن تشغل هرباً ، فى قلب  
( موسكو ) ، ثم تطلب منى عدم التداخل برجالى  
وقواتى ، إلا بعد أن ينتهى الأمر . مسجغنى هذا  
لصحوة ( روسيا ) كلها

أجابه ( بوريس ) فى صرامة ، وهو يشغل مسجلته  
- لصحوة بمليون روبل إنها تبدو لى صفقة  
رابحة .

قال مدير الشرطة فى حدة

- الأمور ليست بهذه البساطة يا سيّد ( بوريس )  
كل مسئول فى ( روسيا ) كلها يعلم من هو  
( بيفتوفيتش ) ، ونقد طلب الوزير إحاطته عن  
هؤلاء الثلاثة ، الذين تُعط عنهم لقناة فرنسية ،  
وصلة ( إيفتوفيتش ) بالأمر ، وطالب بـ  
الإعلان فوراً ، حتى يتم عرض الأمر عليه ،  
هزّ ( بوريس ) كتفيه بلا ميلالة ، وهو يفت  
بعض مسجلته ، قائلاً :

- لم بعد بحاجة للإعلان ، لقد حصلت على  
ما ينبغي منه ، لقد انتهى أمره .

قال مدير الشرطة فى عصبية  
- ليس بالنسبة لنا ستكون هناك تحقيقات ،  
واستجوابات ، و

فقطعه ( بوريس ) ، فى صرامة غاصية

- ولو رفضت طاعة ما أمرك به ، ستكون  
هناك مصاح ، ووثائق بدانة ، وربما رصاصة في  
الماغ أيضاً .

السمعت عينا مدير الشرطة ، واستمع وجهه  
بشدّة ، وهو يحثني في وجه ( بوريس ) في ارتياح  
شديد ، ثم لم يلبث أن خفض عينيه ، متمسكا في  
مؤارة

- كم تحتاج من الوقت

لراجع ( بوريس ) ، وتلفت عياده في ظفر .  
وهو يجيب ، نائفا نخلن سيجارته في وجه مدير  
الشرطة :

- عشر دقائق على الأكثر

يقف الرجل في عصبية شديدة ، ولشاح بوجهه .  
قللا -

- فليكن عشر دقائق على أقصى تقدير . ثن  
أسمع بثاقبة واحدة إضافية .

قلها ، ثم يتعد في حركات عصبية ، وهو يشير  
لرجله بالانصراف ، فليقسم ( بوريس ) في ظفر ،  
قللا

- هذا يكفي .

وقد بلغت نخلن سيجارته ، ذات الرائحة النفّاذة ،  
حتى خلت المصطفة تماما ، فأنسار إلى رجاله في  
صرامة ، قللا :

- سنطلق إلى المستشفى المركزي فوراً .. فريق  
وكبي الدركاجت سيحاصر مبنى المستشفى تماما  
لن نسمح لأي مخلوق بمغادرتها ، لئلا كلفت هويته  
لما فريق القزحاجت ، فسيختفي عن زحاجته هـ ،  
لأنه لا فائدة منها داخل المدينة ، وسيقوم معي  
بالمصطفة على كل ممرات المستشفى الداخلية ،

حتى تضمن ان هؤلاء الثلاثة لن يمكنهم الإفلات  
من هذه المرة ، حتى لو تحولوا إلى نهب

للقها ، ولانطلق برجالنا نحو الهدف ، الذي  
لنلهم به أحد أفراد الفريق الطبي المحدود

نحو مستشفى ( موسكو ) المركزي

وراح الخلع بطبق على لأطباء الثلاثة  
بمفتحي القوة .

والإحكام

\*\*\*

« ماذا تفعلين بالنسبة عليك ١٢ »

هاتف ( شريف ) بالسؤال في عصبية ، فصاحت  
( ريهام ) ، قللة

- لم أستطع منع أصابعي من الفصل  
هز رأسه في حدة ، قللاً -

- يوماً ما ستستغيث طفتك ، ببهرونة مقومة .  
ضحكت هتفة :

- نيمس إلى هذا الحد

لنسم ( علاء ) ، وهو يتجه إلى النافذة ، قللاً .

- أخصي الامتطاعي المقومة عندك ، أو ..

بتر هباته بضعة ، ولراجع بحركة حادة ، وهو  
يهتف

- ربه !

قرر ( شريف ) من أرائه ، وهو يقول في  
هع

- ماذا هناك

وانتفعت ( ريهام ) نحو النافذة ، قللة :

- هل رأيت شيك ، أم ..



جديها من تراعيها في عطف ، ليمسها من  
بلوغ الملقاة . وهو يقول .

- حذاف . إنيهم يحاصرون المكن

لمتفع وجه ( شريف ) . وهو يهتف في دعر

- يحاصرون ماذا ؟

تعتقد حاجبا ( ربهام ) . وهي تقول في  
عصبية .

- ولكن كيف .

قائما ( شريف ) . هتاف

- بنت أعلم أن ( يفلوحيش ) مسجد وسيلة ما

تحركه ( علاء ) في حزم . وهو يقول -

- فلئن كن أول ما ينبغي أن فعله الآن ، هو  
الحصول على سلاح أي سلاح

فلتها ، وفتح الباب بحركة عنيفة ، ثم اتفقد  
هجاء في شدة

ففي وجهه ، ارتفعت فوهفت أربعة مسعسات ،  
لأربعة من رجال أمن المستشفى . وأحدهم يقول  
في صرامة :

- إن يفكر أحدكم هذا للجناح الخاص فهو  
موت

قبل أن يتم للرجل عبارته ، كانت لهصة ( علاء )  
تخطم فكه واسنانه ، بكلمة كالقنبلة ، وهو يمسك  
مصممه ، ليهد فوهة مسدسه عن رأسه ، وقدمه  
تنتفع ، لتعوض في عمدة آخر ، وتطلقت رصاصة  
من مسدس حارس ثالث ، ولكن بعد أن وثبت  
( ربهام ) نحوه ، وكسرت قفله بركلة مباشرة ،  
فلطشت رصاصته في الهواء ، وحول الزايع أن  
يترجع . ولكن ( علاء ) وثب نحوه ، صليحا

- إلى أين يا صاح ١٢

لوح الرجل بمسنديه ، صارخاً .

- لا . أك مجرد رجل فن علقى ، و .

أخرسته لكمة كالمطرقة ، فى فكه مبائرة .  
سقط مع رملته أرضاً .

وبسرعة ، انزع ( علاء ) المسدست الأربعة .  
والقى اثنين منها لرميله ورميلته ، وهو يهتف  
- هيا بنا .

تطلق ثلاثتهم يحدون ، خارج ذلك الجناح  
الخص ، و ( شريف ) يهتف ، وهو يضعف شفقه  
بمسلكه ، من لوط الأكم

- والأطباء يطالبوننى ببعض الراحة  
هتف ( علاء ) :

- فيما بعد يا صديقى فيما بعد

أصيب الأطباء وقمرصات والعمال بالهلع ،  
مع رؤيتهم يحدون فى الممرات ، حاملين  
مسدستهم ، وتعالى الصراخ وتشتد الدعر ،  
و .

ولجأة ، ظهر رجال ( المافيا ) الروسية ، فى  
مهبة الممر

وهم ظهرهم ، تهالت رسائلاتهم كالمطر  
ويرد فعل مثالى ، وثب ( علاء ) و ( ريهام )  
و ( شريف ) ، خلف جدار نصفى ، يفصل بين  
قسمين ، وصاح الأخير فى عصبية :

- المدافع الآلية المتطورة . إهم يقاتلوننا بها ،  
وبحق لا نملك سوى المسدسات .

برز ( علاء ) من مكانه ، وهو يهتف فى  
صرامة :

- إنها تفرد أهول

انطلقت ثلاث رصاصات من معبئه . لتتساقط  
رأسى الثمن من رجال ( المافيا ) الروسية ، وصرخ  
( بوريس ) لى رجاله :

- فلاحات القتل ! استخدموا قاذبات القنابل

ولكن ( ريهام ) برزت بدورها ، فى تلك  
اللحظة ، ولقت ثلاث زجاجات بمرطبة ، نحو  
رجال ( المافيا ) الروسية . وهى تصرخ :

- الان مسترئى لخدمة البهرويات المغمومة  
باصديقى .

وتوت الانفجارت ، قرب حتى لى يطلق رجال  
( بوريس ) قنابلهم . واشتعلت النيران فى  
الجسماء . واحاطت بهم أبخنة كثيفة . فصاحت  
( ريهام ) ، وهى تعدو فى الاتجاه المعاكس .

- امزعا . ابشأ معى من حجرة النظافة .

انطلقا غنائها بالفعل ، وصرخت رجال  
( بوريس ) المشتعلين تنوى فى الممان ، وهتف  
( شريف ) بتوتر بالغ .

- ولماذا ؟ هل مقتلتهم بقذالام ولوت التنظيف ؟  
صاحت به :

- بل مسجد منفذ الخروج ليهما المتهملين

ظهرت موجة جديدة من رجال ( بوريس ) فى  
تلك اللحظة . وسط موجة هائلة من الرعب والهلج ،  
سالت لكل كلة . و ( بوريس ) يصرخ .

- القنابل ! أطلقوا القنابل . امسؤهم نسفا

وفى نفس اللحظة ، لى الحكم فيها ثلاثة حجرة  
تنظيف . انطلقت خلفهم قاذف المدافع الخاصة

واقتوت ( ريهام ) ، عبر سطوانة نقل الملابس  
المستعملة ، وداحت تنزلق داخلها لى مرعة ، ولحق  
بها ( شريف ) . ومن خلفه نوى فجرا عنيف ..

وشعر بـ ( علاء ) يزلقي حلقه ، ويرتطم به .  
وهو يرتطم برميقاته ( ريهام ) . وثلاثتهم يسلقون  
بسرعة مخيفة ، عبر أسطوانة نقل الملابس

ثم فجأة ، سقطوا من الطرف الآخر للأسطوانة .  
داخل وعاء كبير ، يمتلئ بالماء العرسلة للتنظيف .  
من كل أدوار المستشفى

وبسرعة ، وثبت ( ريهام ) خارج قوعاء .  
والتفتت تعدو نحو باب المضلة الحلقى . حلقه

- لننتهزم أن يكونوا قد أمعنوا هذه الجانيب

لحق بها ( علاء ) و ( شريف ) ، والأوكي يهتف :

- لقد تركنا المعاطف المضدة للرصاص . وانقضت

حلفتنا . والجديد ما زال يهزم .

صاح به ( شريف ) ، وهو يلهث في شدة :

- لن يزعمنا هذا ، إلا إذا بقينا على قيد الحياة

التحسنت ( ريهام ) الباب الحلقى . فسي هذه  
المنطقة ، وهي تهتف

- المهم أن نفل ما بومعتا ، و

فهل أن تتم عبارتها ، اتهاال عديها وابل من  
فرصناست ، فتراجعت صابحة :

- رباه ! إنهم هنا

ومن موقعه ، استطاع ( علاء ) أن يحصى  
ثلاثة من ركبي الدراجات الآلية ، يتجهون نحوهم  
مباشرة ، بمدافعهم القوية ، وهم يسلطون  
لاستخدام فافلت القتال بها

وفي الوقت ذاته ، تعالى وقع لقدام ( بوريس )  
لدرجته ، وهم يحوي في نرجست السلم ، ليلوغ  
المضلة ، من بايها الرئيسي .

ولمتنع وجه ( شريف ) بشدة .

وهنكت ( ربهام ) :

- ربهام : نقد وفحا بين المطرقة والمستدان  
فعلى الرغم من كل ما فعلوه وينتوه

ومن كل ما فعلوا من أجله .

وكل ما يصوره

وكل ما حققوه

انتهى بهم الأمر هناك ، وسط شوارع ( موسكو )

وبهمما استعد راقبو الدراجت الثلاثة لنصف  
قبلهم ، راح وقع أقدام زملائهم يقترب ويقترب  
ويقترب

ولم يعد هناك ملر هذه المرة

على الإيطالي

\* \* \*

## ٥- الاستاذ ..

بلت ( سونيا جراهام ) أكثر شحوباً من المعتاد ،  
وهي تعبر الطفرة الخاصة بالمنظمة ، في مهبط  
عصى ، في مطار ( لورلى ) في ( باريس ) ، وشد  
لهرق لسفك ( مارك كروجر ) قامته في اعتد ،  
وهو يرسم على شفطيه ابتسامة كبيرة ، ويستقبلها  
احتراماً ، قائلاً

- مرحبا بك في ( باريس ) بيسيلتي ، أنا الجنرال  
( كروجر ) في خدمتك .

تجاهت يده المعبودة إليها ، وهي تقول

- هل أعديتم كل شيء ؟؟

تحدت حاجباه في حلق ، وهو يخفص يده ،  
ويصرع معها الى السيلولة للكبيرة السوداء ، التي  
تطرها في طرف للمطر ، قائلاً

- كل شيء مثل ماذا يا سيدي ؟

قلت في السيارة في عظمة ، وانضمت مسجروها  
للطويلة الرفيعة ، ولثا لحقتها في سقف السيارة  
قليلة :

- عجباً ! هل نحتاج إلى من يشرح لك طبيعة  
صك يا ( كروجر ) ؟

بدا عليه الغضب ، وهو يقول  
- بلأ بطبع

كأنت أول مرة يلتقي فيها بها ، ولكنه لم يتم  
لهاها بالارتباط قط ، وهو يتقدم مقعد ، إلى جور  
السائق ، مضيقاً

- ولكن المقترح أن نخبري كنت الجديد يا سيدي  
بنت عليها الحيرة لحظة ، قبل أن تنفث دجرا  
سيجارها مرة أخرى ، والسيارة تنطلق في  
اتجاهها ، وقالت في شيء من العصبية

فيم الآن

وتسعت اهتماماً خبيثة على نظتي ( كروجر ) .  
هو يقول ،

عش إذن يا سيدي ؟

قلت في شيء من الصرامة  
- في اللحظة المناسبة

فترخي في مقعد ، قللاً :  
- بالتأكيد يا سيدي بالتأكيد .

لمنعت بهم سيارة ، في قفاه ( باريس ) ، وقد  
لا عليها سمعت مطبق ، وهي تواصلت ثلث ثلث  
مجهزتها ، في توتر ملحوظ ، جعل ( كروجر )  
يقول في محاولة لتهدئة الموقف

- مستر ( X ) طلب منا تجهيز سيارة خاصة  
لها يا سيدي ( بورش ٢٠٠٠ ) ، حمراء اللون ،  
من سقف متحرك

ارتفع حاجبها الأيسر في دهشة . وهي تقول

- من الواضح أنه يعرف نوعي جيدا

بيتسم ( كروجر ) . مقتضا

- بالتأكيد يا سيدي . مستر ( % ) يعرف كم

شيء .

ترافق مول ما على شفتيها . وهي تنفذ

الخان مرة أخرى . إلا أنها لم تلبث أن ابتلته مع

مذاق اللحن . وهي تسترخي في مقعدها الخلفي

وتتطلع إلى ( بريس ) بشوارعها وجمالها . وفور

و . . .

« أين للسيارة ؟ »

أثقت السؤال . في لهفة وصحة . وهي تصدر

هبة . فعند ( كروجر ) بيتسم . وهو يجيب في صوته

شديد :

- نحن نتجه إليها الآن يا سيدي

واصلت السيارة السوداء الكبيرة طريقها . في

في ( باريس ) . حتى توقفت أمام بداية ضيقة . في

طريق ( شترتيريه ) . واستدار ( كروجر ) يولها

خسلة ذهبية . في نهايتها مفتاح سيارة جديد .

هو يقول

- مفتاح سيارتك يا ديموزيل ( كاترين )

محبس في الجراج الخاص . في هذه البداية

محور حول المبلى . ثم تنتظره . هب . فأنت تريس

إن التوقف محظور تماما . في هذه الساعة

لغتللت مفتاح السيارة . وهي تقول

- أعلم هذا

راقبها ( كروجر ) في صمت . وهي تفسر

سيارة . وتتجه نحو المبلى في خطوات وثقة

كبنة . ثم قلل لتستلقي في صرمة

- در حول المسمى ، وانتظرني هنا .

غادر للسيارة بدوره ، وأسرع خلفها ، وهو  
يستتر بأعمدة المبنى القديمة ، حتى لا تلمحه

رأها تكلف إلى الجراج ، وتلقى نظرة طويلة علم  
البورش الحمرام ، ذات السقف المتحرك ، ثم  
توقف ، وتنتظ عجلتها الخبوى ، وتطلب رفعا ما  
ثم تحدثت في اهتمام بالغ ، قبل أن تتجه نحو  
(البورش) في حذر ، وتدور حولها في اهتمام  
ثم تدخلى لإلقاء نظرة أسفلها ، وتفتح عذرها  
الاسامي ، لتلقى نظرة على محركها ، وتموه  
التحدث في الهاتف ..

ولى توتر ، ضمهم (كروجر) ، محبب معه

- ب لقيمة 1 من قواصم فيها تمتشور خبرا

إنها مكررة بحق ، كما أكد ممتر ( X )

رأها تنتهي من فحص السيارة ، ثم تكلف إليها

والتي لتفحص عجلة القيادة ، وكل الأسلاك  
متصلة بها ، قبل أن تنهى لتصلها ، وتعدل في  
كدها ، ثم تدس المفتاح في مكانه ، وتديره

ومع إيقونه ، تكلفت عند (كروجر) ، وهو يرفع  
وجهه ليسد قلبه ، قائلا

- المقاعد لديها للبارعة

حك إليه ، على الرغم من بعد فلسفة بينهما ، أنها  
قد سمعت عبارته ، لو أنها قد انتهت إلى شيء ما  
جاء ، فقد كتفتت بقية ثم دفعت باب السيارة ،  
بحاولت أن تفلز خارجها ، و ..

ونوى الالتجاء بمنتهى لصف

الجار رهيب ، سحق (البورش) الحمرام سحقاً ،  
وأطلق كتلة هائلة من النيرل ، جطت (كروجر)  
على صرخة عيقة ، مع موجة الفجح لمتنبهة ، التي  
كلفت تصف به ، لولا أنه لحتمى بعمود سحيك ،  
ورثجت البناية كلها من عنق الانجسار ، لم



انطلقت صريرت الإطارات ، وتفجرت المياه من نظم  
الأمس في السقف ، لم تطلق ( كروجر ) يعنى  
خارج للمكان ، وهو بهتف :

- يا له من قفجار ! يا له من قفجار ! فرأى  
على أنهم لن يعثروا على سفتيمتر واحد سليم  
سها ، يا للشهاعة !

غادر المبنى ، وسط تجمع هائل من البشر  
الذين أسرعوا يستطلعون الأمر ، وسمع من بعد  
أهواق سيارات الشرطة والإسعاف والإطفاء  
ورأى سكان الينابة يهرعون خارجها ، فى رعب  
شديد ، لم تطلق يدو إلى قنصية ، ووثب داخل  
للمسيارة السوداء الكبيرة ، التى كانت تنتظره  
هناك ، وسافه مائتها ، وهو يطلق بها مبهتدا  
- هل أنجرت مهمتك ؟

لن تقط ( كروجر ) هاتفه ، وهو بهتف فى حنقه

- بالتأكيد .

قلها ، واسمعه تضرب لزرير الهاتف فى سرعة ،  
ولم يكذ يسمع صوت محطه ، حتى قال فى لهفة .

- تم تنفيذ المهمة بنجاح يا مستر ( % )

تلقت عينا مستر ( % ) ، وهو يتلقى لرسلة ،  
وتراجع فى محطه فى ارتياح شديد ، وهو يقول :  
- عظيم .

ثم فهم المحادثة ، والتلظ كلمه ، وشطب به  
اسم ( سونيا جراهام ) ، من قلعة فداء لتنظيم ..  
إلى الأبد ..

\* \* \*

كل شيء كان يوحى بأن أمر الفريق قد انتهى  
هناك .

كل شيء

راكبو الدراجات الثلاثة . الذين يستعدون لهدف  
قبائلهم ..

و ( بوريس ) ورجلته ، الذين يقتربون من  
الجانب الآخر ، بمدافعهم الآتية القوية . وتقص  
للتخيرة في مسافات الإبطال الثلاثة .

و ..

وفجأة . برزت تلك السيارة

سيارة قوية ، من سيارات الدفع الرباعي ، الضخمة  
قبحهم ، والتي تم تزويدها بطورات خلسة ، ثلاثي  
على الجليد ، وبدورع إضافية . لمنع إصابة  
إطاراتها . برزت بقعة . وهي تتطرق بقصص  
سرعتها ، نحو ركبي الدراجات الثلاثة ، الذين  
تشبهوا إليهم فجأة ، فاستدروا لمواجهةهما

وأول حتى أن تكتمل استدارتهم ، لم تنظم سيارة  
أحدهم في عصف . ثم ارتفعت على الجنيذ ، لترتطم

بفتن . قبل أن تستعد لتوڑتها ، على نحو يشق عن  
قراءة الفلتحة ولقد حشة لقائدها ، في نفس اللحظة  
التي تنفع فيها ركب الدراجة الثلاثة بعيدا . ليحصى  
نفسه منها . وهو يستدير لمواجهةهما ، مطلقا صرخة  
قتالية غاضبة

وهدف قبلته من مدفعه .

ويعتدرة مدعشة بحق ، تفلت السيارة قبلته ،  
ثم دوت حول نفسها ، على الأرض الزلقة بالجليد ،  
وتركت القنبلة تتطجر على مسافة خمسة أمتار  
منها . ولقد بدا يترجع بها إلى الخلف ، في سرعة  
مخيفة ، ليرتطم بالرجل والدراجة ، ويطيح بهما  
بمنتهى العنف .

وبدون إضاعة لحظة واحدة ، أو معرفة هوية قائد  
السيارة ، فطلق قنابلنا الثلاثة نحوها ، وقد راودهم  
شعور قوي بأنها وسيلة نجاتهم الوحيدة ، من  
فتح قد يطبق فكيه عليهم بكل وحشية

وفي نفس اللحظة ، اتحم ( بوريس ) ورجلته  
المكلى ، وصرخ هو على غضب هائل :

- الحقوا بهم - اسقوهم سفا

انطلق رجله يمدون خارجا ، في حين قفز  
التهب الخلفى للسيارة الكبيرة ، وهتف قائدها في  
عزم ، باللهجة المصرية للشرطة :

- امروا .. هب -

وثب الثلاثة داخل السيارة ، التي انطلقت بهم  
على الفور ، وخلفها وابل من الرصاصات ثقوبية  
الثقرة ، التي ارتطمت بجسمها المصفح ، ووقدت  
ضه في حنف .

ويكل غضب الدنيا ، صرخ ( بوريس )

- الحقوا بهم -

وقبل حتى في تكتمل صرخته ، كان راكبو  
الدرجالت قباطون يطلقون حلف السيارة ، ويطلقون  
مدافعهم نحو في ثورة

وهي عصبية شديدة ، لتزع ( بوريس ) جهل  
الاتصال من حزمه ، وهتف عبره في حدة

- يتحمل جديد ايها الزعيم - احدهم يعاون  
المصريين

احتقن وجه ( ايفتوليش ) ، عندما تلقى هذا  
القاء ، وضغط زر الاتصال في قوة ، وهو يهتف .

- لا تسمح لهم بالفرار ( بوريس ) . لا تسمح  
لهم بهذا ايدا . اتصل بمدير الشرطة ، وفكك الامن  
المصري ، وكل من يملك الاتصال به ، ولكن  
لا تسمح لهم بالفرار هذه المرة

ثم تحول هتافه إلى صرخة هائلة

- لا تسمح لهم ايدا

شعرت ( ميرزا ) بقلق تجاهه ، وهي تكور  
في حذر :

- رويك أيها الزعيم . إني لم أرك قط عثر  
هذه الحالة

استدار إليها هلقا في وحشية  
- أية حالة ؟

ترجعت مضطربة

- لم أكن الصداق شيئا . إني .

الغضب المشتعل في عينيه ، جطها نوثر الصمت .  
فابتزت عبارتي نقطة واحدة ، في حين راح هو يدور  
في المكان كالذئب الجريح ، وكل مرة في كياه  
تصرخ بغضب هائل ، قبل أن يصرب الجدار بقمصنه .  
صارخا

- من يمكن أن يعاونهم ؟ من يجرو على تحدي  
( إيفان إيفانوفيتش ) في عروبه ؟ من يجرو ؟

تجمعت شجاعتها ، لتقول في نوتو  
إنه ليس روسيا حتما

استدار إليها ، يسألها في سرسمة  
- ماذا تعني ؟

لجلته في سرعة

- أي موطن . في ( روسيا ) كلها ، يدرك هؤلاء  
محنة اعداء ( إيفانوفيتش ) ، وخاصة بعدما رأى  
الجميع صورهم ، على شاشة التلفاز ، والمصريون  
لهم مكتب محاضراتهم هنا حتما . كل أجهزة  
المخابرات العالمية لها مقر سرية هنا ، وربما  
هنا بعض رجال مكنتهم هنا ، لإقناذ ملاتهم .  
ربما

اشتعلت عيائه بالغضب بضغ لحظات أخرى ،  
قبل أن يختطف مسماع جهاز الاتصال ، هاتفا .

- فلنكن - لقد تحدثوا ( إيفانوفيتش ) - لنسأله  
الجلوسية والتنظيمات الممكنة ، في العالم أجمع  
وسأعرف كيف أحول حياتهم إلى جحيم هم  
وكل من جروز على معاوتتهم .  
غمضت ( مير ) ، في شيء من التوتر :  
- بالتأكيد

رائحته ، وهو يجري اتصالاته ، بكل مسجون  
يعرفه في ( موسكو ) ، وعيهاها تتابعان كل  
المطومات ، حتى تنهمر على شاشة الكمبيوتر ،  
من كل مكان في العالم  
فقد تسع ( إيفانوفيتش ) بحرية في ( موسكو ) -  
ونسى عواقب حرب أخرى ، أنشطها يوم مبرر  
ملطقي ، في الجزء الآخر من العالم  
حرب منظمات ( ألمانيا ) الروسية  
والإيطالية

\* \* \*

من المؤكد في فقد السيارة السوداء الكبيرة .  
هو أحد فصل أبرع قائد للسيارات ، في العالم  
أجمع .  
لقد كلى ينطلق بالسيارة بسرعة مخيفة ، فوق  
أرض شتائها الجليد ، وصنع منها مساحة ترلج  
كبرى .

نفس هذا فحسب ، وإم كان بخور ويحاور ،  
ويتفادى انفجارا إلى يمينه ، وآخر إلى يساره .  
وكل من تبقى من ركبي الدراجات الجلدية يطلق  
عليه النار ، وهو يطرده بمنتهى العنف  
ومنتهى الشراسة

وداخل السيارة ، حاولت ( ريهام ) أن تخلق  
بهصرها تلك الحماجر الزجاجي الدكن ، الذي  
يقفل بين صدوي السيارة الخلفي ، الذي بدأ  
أثبه بمعدل صغير ، ومخل للآخيرة ، ووحدة

كمبيوتر ورصد متعلقة ، وكبيرة الفيدة ، التي  
يجلس فيها قائد السيارة الخارج للعبة ، والذي لم  
تتصح لهم هويته بعد ، وهفت تدعيه -

- شكرًا لذلك حيننا أتت لحد رملاء مكتب

( موسكو ) ١٢

قال ( علاء ) في حرم ، وهو يسلط مدعى ألب  
هدينًا قويًا ، من وسط مجموعة الأسلحة الموجودة .  
ويؤكد من حبوه بالكمال

- لا وقت الآن لهذا مستعارف مع الزميل

فيما بعد ، أما الآن ، فلواجبه هؤلاء الأوغاد بما  
يصيبهم .

التي عت مدافع آخر بدورها ، هتكة

- صدقت

تراجع ( شريف ) إلى الخلف ، هتقا في عصبية

هل ستبادل إطلاق النيران مرة أخرى ؟

ضرب ( علاء ) الباب بقنمه ، هتقا ،

- بالفتكيد .

وفي نفس اللحظة ، التي انفتح فيها الباب الخلفي  
على مصراعيه ، انطلقت رصاصات مدفعه ومدفع  
( ريهام ) كالسهم ..

وانهت الرصاصات على رجال ( العالما )  
الرومية كالمنظر ..

وعلى الرغم من المعطف المضادة للرصاصات  
والدرجات القوية ، ومن السيارة التي تترنح في  
قوة ، وهي تنطلق بأقصى سرعتها فوق الجليد .  
رحت رصاصات ( علاء ) و ( ريهام ) تحصد الرجال  
بلا هوادة

وتسلط رجال ( إيفانوفيتش ) كالدياب

وهتفت ( ربهام ) فى الفعل

- هيا أيها الاوغاد انظروا ما الذى يمكن أن  
يفعله بكم قتال متكفى

ومن بعد ، ظهرت قوات الشرطة والامن  
العسكرى ، هتفت ( علاء ) .

- مرحباً للجيش والشرطة انضموا للمعركة  
إننى أتوق لتلقيهم درساً فى العسكرية المصرية

هتفت ( ربهام ) .

- واذا ايها ،

وبكى فجأة ، احرف قائد السيارة بها ، خارج  
الطريق للتفليدى ، فمخّلت توترتها ، و ( ربهام )  
تصرخ :

- يا إلهى ! ماذا تفعل !؟

ولكن قائد السيارة ، وثب بها ، وسط غابة من

الأشجار ، وراح يضغط وسطها كالصاروخ ، على  
الرغم من تشابكها ، ومن الجليد الذى يواصل  
تساقطه ، ثم مجاورها بتحرافة أخرى عنيفة ،  
مكنت يسيبها سيارة فى غف ، حتى كانت تتقلب ،  
لولا أن يسيطر عليها فألدها بقوة مدعشة ، ووثب  
بها مرة أخرى نحو منطقة وعرة ، اطلق فوقها  
لبصاً بسرعة كبيرة ، قبل أن يدور حول مرتفع  
طبيعى ، ثم يتوقف خلفه دفعة واحدة ..

وفى عصبية هتفت ( ربهام ) ، وهى تستعبد  
توترتها أخيراً :

- لماذا فعلت كل هذا ؟ كل بسفى أن نلطف  
بعض رعاوسهم ، ليتعلموا أن مولجتهال ليست  
مجرد لعبة ، حتى ولو كنا داخل حدودهم  
لترفع صوت السلق ، وهو يقول فى صرسة .  
- أهذا ما علمتكم إياه ؟ إنهم جنود ، يؤذون  
ما أمرهم به فلكتهم فحسب

تمسكت عمون ثلاثتهم في دهشة كبيرة . وحققوا  
في كابينة القيادة ، التي اقرا حليزها للرجل  
السميك ، ليظهر من خلفه وجه ملأوب ، يكمل  
صاحبه في حزم شديد :

وأنتنى كنت فى القتل امر بشع ، ولا بيعى فى  
بلجأ (إليه المرء ) ، إلا للضرورة القصوى فحسب  
البنس كذلك ١٢

تفجّر الانبهر ، من كل لرة فى كيان لثلاثة ،  
ثم ارتفعت يديهم فجأة بلحبة عسكرية قوية ،  
خلطت معها قلوبهم لى عف ، وهم يولجسون  
أخر شخص ، يمكنهم تصور رويته فى هذا  
الزمن والمكان ..

العصيد ( أدهم صبورى )

رجل المستحيل .

والأستاذ .



وحققوا في كابينة القيادة - حليزها للرجل السمين



استخدم ..

للوحيد ..

\* \* \*

« هنا .. »

لعل مدير المخابرات الكلمة ، هي حزم شديد ،  
وهو يشير إلى نقطة محدودة ، على خريطة مسار  
موكب السيد الرئيس ، فتعقد حاجبا ( نشر ) ،  
وهو يقسم :

- الفئدة ٢٢

أجابه المدير في حماسة

- نعم الفئدة ٢٢ هي النقطة الوحيدة ، عبر  
مسار الموكب كله ، التي لا يمكن السيطرة عليها  
بصورة كاملة ، نظرا لتواجد عدد كبير من السياح  
والأجانب صحيح أنه يبعد بمسافة كبيرة عن

المسار الفعلي ، إلا أن الأسلحة والقذائف القذيل  
الحديثة ، يمكنها التصويب على هدف متحرك ،  
بأصناف حجم سيارة الرئيس ، من صنف هذه  
المسافة

سألته ( من ) في اهتمام :

- وكيف يمكن إدخال قذائف قذيل كهذه ، إلى  
اللقب رسمي ، له طلق لمن ، ولظم حراسة ومرافقة  
إلكترونية ، في زمننا هذا ؟

لتقدم رتبها ( لبيب ) ملف كبيرا ، وهو يتوج به ،  
فقال

- التقارير الحديثة تؤكد أن مصانع الأسلحة  
عسرية قد أنتجت بالفعل نوعا من قذائف القذيل ،  
المصنوعة مع نظيرتها بالكم من الأنواع الزجاجية ،  
بحيث يمكن تدميرها عبر كل البوابات الإلكترونية ،  
في القناتق والمطارات والمركبات الكبرى

هزأت رأسها ، قائلة في حرم -

وعدا يجعل الأمر متطيقاً

تحرك المدير في العكس ، وهو يقول

للموقف شديد الأهمية والصلسية والخطورة

با رجال فالسيد الرئيس يرخص من القلعة

السياسية المعصنة ، تأجيل خطابه السنوي قشهير

في مجلسي الشعب والشورى ، نظراً إلى مواعده قد

تحدد بالفعل ، منذ ثلاثة أسابيع مضت ، وسيحضره

عدد من رؤساء المجالس النيابية ، في بعض الدول

العربية الصديقة ، ثم إما لا يستطيع التحرك ،

إلا بعد أن يتفق من معاونينا ، ولستكملها ، لضرب

ضربتنا في أن وعد ، ونفسي فيها على كل رهوس

وأطراف المؤامرة دفعة واحدة ، وإلا أقلت ما

الأمر ، وتركت بعضهم هنا ، يخطط لمؤامرة

أخرى ، أو تضربة انتقامية عشوائية عميلة .

تؤذى المدسين والعمدة

قال ( اشرف ) في سرعة :

اعتقد انه علي أن تتحروى عن كل نزلاء فلسطين

الحثيث . وكل من حجر حجرة فيه ، خلال مرور

الموكب .

اشرفت ( منى ) بمسألتها ، مضيفة .

ويمكننا أن نختصر البحث . ونقصره على

أولئك الذين يحتلون الحجرات ، المواجهة للمسار

ضيق

مز' ( لبيب ) رأسه ، قاتلاً .

اعتقدك رأى ليني الزميلة ، فربما بعض الإرهابيون

الحجرات المعطلة على النيل ، حتى تعين اللحظة

المناسبة ، فيتحطمون حجرات تطل على مسار

الموكب ، لتوجيه صريتهم

قلت هي حماسة -

- أتت على حق ويبدو في الوقت ذاته ل  
ترجع كل قوائم الوصول ، خلال الأسابيع الثلاثة  
العسكرية ، وفي تترك للكمبيوتر مهمة مقلنة صورتي  
( هار نيتريتس ) و ( شوكت كمال ) مع صور كل  
القادمين ، من كل أنحاء العالم  
أشار إليها المتبر ، قتلًا في حرم :

- بالضبط وعليب أيضا لإلغ حرس الحدود ،  
وحرس السواحل ، وقوات الدفاع الجوي ، وحتى  
القوات ، لمراقبة حدود بمنتهى الدقة ، خلال  
الساعات للقائمة ، مع جمع كل التهديدات الممكنة ،  
حول عمليات التهريب ، والتجاولات الحدودية  
خبر الشرعية ، فعالية بهذه الضخامة ، تحتاج  
إلى صفقة أسلحة كبيرة ، وإلى تهريبها إلى داخل  
البلاد

ثم شد أمتعته ، مصيفا في صرامة :

- ولكن أهم عامل ، يقضي أن نحرس عليه  
جميعا ، هو الوقت لها تسلة الوقت . الوقت  
الوقت .

لومت ( منى ) برأسها متفهمة ، مع زميلها ، ثم  
ألفت نظرة على ساعتها في توتر شديد ، وأعمالها  
تعمل لك تمازج قلق .

لما كت الوقت الوسيلة ، التي اتخذها ( أنهم ) للوصول  
في ( موسكو ) ، فلاربي في أنه هناك بالفعل ، منذ  
ما يريد على الساعة .

وحقق قلبها في غف ، مع الممزل التالي .  
تري ماذا سيكون مصيره هناك ، بحققة لصحية  
هذه ١٢

مقا ١٢

مقا ١٢

★ ★ ★

ارتفعت بتسعة هائلة على شاطئ (أدهم) على الرغم من وجهه للشاحب ، وهو يقول :

- العشيون لا يوبون قنحية عسكرية يا (شريف)

عبارة هذه التزعتهم من حلة الابهار والافعل ،  
لكن صنعها ظهوره العباغت ، فنهلت (ريهام) ،  
وهي تخفض يدها .

- سيادة السيد ؟ رياه ! لم توقع رؤيتك **هنا**  
قط ؟

هنا (أدهم) كنفه ، قللا .

- الواقع أن الرحلة لم تكن سهلة أبدا ، لقد  
استخدمت خلالها ثلاث طائرات ، عبر ثلاث دول  
أوروبية ، قبل أن تنقل طائرة قنحية خاصة ،  
ملفدية كل مسارات الرادارات ووحدة ارتفاع لجوى ،  
إلى مشارف (موسكو) ، حيث كنت تنتظرني  
هذه السيرة

ثم أشار بيده حوله ، مستطردا

- وكما ترون ، إنها تحفة تكنولوجية على أرضي  
وأحدث مستوى ، فهي عبارة عن **سيارة مصغرة** ،  
يرفقل من الصلب وبتيتانيوم ، **الفترة** على احتفل  
البحر قبله بدوية **محدودة** ، وإطارها لحميم  
أروع خاصة ، من الإصابات والإسلاق وعوائق  
الطرق ، ومحركها أشبه بمحرك طائرة ، حتى  
يمكنه تحريك كل هذا الثقل ، بسرعة تصلح للإفلات  
من **مطرودة شرسة** ، وبدلها مستجود مخربا  
كاملا للأسلحة والذخائر ، ومصل كيميائي مذهش ،  
سميح له لعبك يا (ريهام) ، مع أحدث أجهزة  
الكمبيوتر ، التي تتصل بشبكات الإنترنت مباشرة ،  
عبر لطيفي برساق واستقبال رقمية ، من الأقمار  
الصناعية

صمم (شريف)

- هذا يسيل لعلي لنا

لنقسم ( أدهم ) ، قللا :

- نطعن مستكن لديك الفرصة لاستغلال كل  
إمكانياتها قريباً

لنساعل ( علاء ) في حيرة :

- ولكن كيف أمكن نقل سيارة كهذه إلى هنا .  
بهذه السرعة الكبيرة يا سيدي ؟

أجابه ( أدهم ) في هدوء .

- هذه السيارة لم تنقل من أي مكان . لقد تم  
إنتاجها هنا بالفعل ، في فرع شركة ( أميجو ) .  
لدي تم افتتاحه في ( موسكو ) منذ عدة  
شهور .

تساعلت ( ريهام ) في دهشة :

وما علاقتنا نحن بشركة ( أميجو ) هذه ؟

لنقسم في غموض ، مجيباً :

- علاقة وثيقة .

لم يلهم أحدهم ما يصبه ( أدهم ) ، ولكنهم لم  
يحاولوا إلقاء أية أسئلة حول الأمر ، وإنما تساعل  
( علاء ) في انبهار :

- ولكن كيف عثرت علينا يا سيادة الصيد ؟

تهدد ( أدهم ) قللا بالتمسامة هائلة .

- لقد صنعتهم صجة تكفي لجذب نصف رجال  
المخدرات في العالم .. إنكم تفكرون في شياهي  
بالحل

ثم هز رأسه ، متليفاً

- الواقع أنني ، عندما لجيت إلى هنا ، لم أكن  
أفكر في مساعدكم على قيد الحياة ، بعدما رصد

مراقبونا وصول جرك الدكتور ( رافقت كلتم )  
يا ( علاء ) ، واستقبل رجل ( ألمانيا ) الروسية له  
خلفى ( علاء ) عينيه ، متمتماً فى مرارة -  
كان بمثابة عسى ، متد وعت عيسى الدنيا  
رُبْتُ ( شريف ) على كتفه ، قللاً :

- للرجل بذل حياته ، لمنحك فرصة للفرار

ارتفع صديها ( آدم ) لحظة فى دهشة ، إلا أنه  
لم يعلق على ما سمعه ، وهو يقول فى حزم  
- والان ، أريد أن أخبرونى بكل ما حدث ، منذ  
فقدنا اتصالنا المباشر بكم ، وحتى هذه اللحظة

تعمل ( شريف ) فى وظيفته ، وهو يقول

- سيادة السيد لا يمكن أن نتصور مقدم  
ما شعرنا به من ارتياح وأمان ، بعد ظهورك

العباءة ، ولكن ألا يبدو لك أن الوقت لا يناسب  
روية بليلة كهذه ، خلسة وأن قوات ( موسكو )  
أن تعود إلى عيالها ، لمجرد أنك قد قعت بمنورة  
مدهشة كهذه إنهم سيواصلون البحث والتفتيش ،

-- ٩

قلعته ( آدم ) بإشارة من يده ، قللاً فى  
حزم :

- لن يبحثوا عن هنا أبداً

استلزت الصورة الحزام الوثيقة ( ريهام )  
الضاحات فى حيرة متواترة :  
- وما الذى سمعتم من هذا ؟

بل نحوها وبنت لها ، استسلمته غامضة للغاية ،  
وهو يجيب

لكنهم يطاردون الآن بالفعل

قتلض جسدها في صف ، وحذفت في وجهه  
بدھشة بالغة ، لكنها لم تلهم ما يصيه ..  
لم تلهم أبدا .

\* \* \*



## ٦- العمالقة ..

هزّ خمير المتلجرات الفرنسي رأسه في ثوابر ،  
وهو يقف في جراج تلك البناية القديمة ، في  
( تشترليريه ) ، ونوح بيده ، قفلاً .

- بدھش حقا أن الالجار لم يؤثر في أساسك  
الهيبة ؟ لقد قسحقت للسيارة سحقاً ، وامتدّ  
قنّذير الصدف إلى السيارات المجاورة ، لمسافة  
سنة أمتار على الأقل

سأله مفتش الشرطة في اهتمام :

- وماذا عن ركاب السيارة ؟

أشار الرجل بيده . هاتفا :

- ركابها ؟ أي شخص على مسافة سنة أمتار

عنها سبلى مصرعه ، دون أننى شك يا رجل ،  
حتى لو كان يردى ثوباً مضاداً للصلابة ، فما  
بالك بمن داخلها ، أو على مسافة متر أو مترين  
مها ١٢ إته سيسحق سحقاً ، بلا رحمة ، حتى  
أن يتبقى منه حتى ما يصلح للفحص

غشم الطبيب الشرعى فى إرهاق .

- أنت على حلى يا رجل إتينا نعمل منذ  
ما يقرب من الساعة ، ولم نثر سوى على أشلاء  
أدمية ، وعظام مهشمة ، وبنابا محترقة ، حتى  
إلنا سارلتنا عاجزين عن تحديد هوية أصحابها  
أو هدهم .

ثم رفر على توتر ، وهز رأسه فى قوة ، فب  
أن يتبع

يبدو أنه مستصبح قضية مرهقة بحق ،  
والصعابة أن نرحمنا حتماً .

زفر مقتض الشريطة بدوره ، وهو يقول -

- على الأكل ، لستم مصطرين لمواجهة الصعابة  
مباشرة متف ، فأسوأ ما فى موقفنا ، هو أن لكل  
بطائنا بالتنازع ، منذ اللحظة الأولى ، وكأننا  
محررة ، ولنا بشرا مثلهم

اتجه نحوه لحد رجله ، فى هذه اللحظة ، وهو  
يسوله أحد أكياس الإثمة ، لئلا فى اهتمام

- هذا كل ما عثرنا عليه

اعتدل ملتش الشريطة ، وهو يلتقط الكيس فى  
اهتمام ، ويلقى نظرة على محتوياته ، لئلا فى  
حيرة

- وما هذا بقصيد ١٩

قال الطبيب الشرعى نحوه ، لئلا

- إته جزء من يصعب بشرى ، وحوله خاتم ،  
له شعار خلص جداً ، كما يبدو من هيئته



عداد مقتض للشرطة يتطّلع إلى الختام ، وهو  
يغصم في حيرة :

- ربما يكون هذا طرف الخط ، ولكن أي شعير  
هذا ؟

قلها ، وهو يتطّلع إلى الخاتم قبل ان يمس الأترياق ،  
للذي تراصت فوقه فصوص من قلماس التلي .  
يتصنع رسماً لألفي ، على شكل حرف ( ٧ )  
بالنقطة الإنجليزية .

الشعير الذي ترتديه دوماً ( سونيا ) ..

( سولوا جراهام ) ..

\* \* \*

في نفس اللحظة ، التي انخرقت فيها ممبرة  
( لاهم ) في حدة ، وسط مجموعة الأشجار ، وثبت  
سيارة معقولة لها نمسا ، عائدة إلى الطريق ..

سيارة هي نسخة طبق الأصل من سيارته ،  
في هيئتها الخارجية ..

وفي أنها تتطلق وحدها ، دون سائق ، عن  
طريق جهاز خاص ، مزود بخريطة إلكترونية  
للطريق ، يمكن تشغيله من بعد ..

والنسبة بمن تنفس من رجال ( المافيا )  
قرومية ، ومن تبعهم من قوات للشرطة والأمن  
العسكري ، يد وكل المطاردة منصبة بلا انقطاع .

ولأن السيارة البديلة كانت تتطلق بالخص سرعتها ،  
لقد تطلق الكل خلفها ، بكل السرعة ، والقوة ،  
والشراسة ، وراحوا يطارونهم برصاصاتهم  
بلا هوادة ، ويكل سخام وغف القديا

ولخترت الرصاصات جسم السيارة البديلة ،  
وهي تواصل انطلاقها بالخص سرعتها ، مسترشدة  
بجهاز القيادة الإلكتروني ، لدى لوحى لمطاردين

بوجود مسلق ماهر ، خلف عجلة قوتها ١٣

كفت تحفة أخرى ، من تحف مؤسسة ( اميجو ) .  
طنب ( ادم ) إعداد ، وهو في طريقه إلى  
( موسكو ) . بعد أن وضع في ذهنه خطة للمركة  
القادمة ، وإن لم يتصور لحقتها أنه قد يستخدمها  
لإفاد طريقه .

وداخل السيارة ، التي تنطلق بالقصى سرعتها ،  
بدأ قائد التتالي نقبلة ( مية محدودة ، وقسيارة  
تدور حول أحد المضخات ، والفرصات تنهل  
عليها كالمنظر من المطارين ، والفتنسين ،  
و

وقجاة ، دوى الانفجار .

{ \* } الجهد للمع من سيارات ( ٢٤٧٧ ) . يستك جهاز  
هكذا الإلكتروني ، بمفاته المسيرة بالمسيرة دون مسلق غير طرقت  
المواسم الكبرى ، ممرشداً بطريقه الإلكترونية الخاصة من شاتر  
الأنفد الصناعية

تجمرت السيارة البديلة بمنتهى الغف ، وفزت  
لارتفاع أربعة أمتار كاسية ، وهي تتمزق تعريقاً  
وتطلق كتلة لهب مخيفة .

ثم تهاوت مرة أخرى على الأرض ، لثرتكم بها  
في غف ، وتنتشر على مساحة شاسعة بالقصى حد ..

وتوقف المطربون كلهم بغمة واحدة ، وهم  
يتنظرون إلى تلك الانفجار الرهيب ، الذي بلغ  
توبه مئذيع الآلاف من سكان ( موسكو ) ، قبل  
أن يبدأ في التلحس تدريجاً ، والنسوان تتصاعد  
من الحطام إلى على السماء

والثون ، وقف ( بوريس ) يتابع المشهد  
الرهب ، قبل أن ينتط جهاز الاتصال من حزامه ،  
ويصنط زره ، ققلاً

- هنا ( بوريس ) أيها اللزعيم كذيراً أمكننا  
القضاء عليهم جميعاً . لقد سحقناهم سحقاً

خلف به ( إيفانوفيتش ) في لهفة :

- أنت والثي هذه المرة ؟

أجابه ( بوريس ) في حزم -

- تمام الثقة أيها الزعيم .

قال ( إيفانوفيتش ) في ارتياح ظفر :

- عظيم .

ثم أنهى الاتصال فوراً

« خطة عسكرية يا سيادة العميد »

خلف ( شريف ) بالعبرة في قهقار ، وهو  
يتطلع إلى ( دهم ) بلحزم شديد ، في حين هرت  
( ربهام ) رأسها ، فقلة بنفس الاتيهار .

- إن فحن بالنسبة إليهم موتى الآن -

قال ( علاء ) في موعة

- ليس الوقت طويل - مفرعان م يخصصون

الحظم - ويتركون أنت لم تكن داخل السيارة

جلس ( دهم ) في هدوء ، فقللاً بالمتسمة  
ولفة :

- عذقة سيكون كل شيء قد انتهى .

تطلع إليه الثلاثة في تساوي حائر فتابع بنفس  
الثقة -

- منذ فترة طويلة ، ونحن نحاول إيجاد وسيلة ،  
لإحكام قصر ( إيفانوفيتش ) وتكميره ، ولكن كانت  
تلفوا المعلومات الأساسية ، عن القصر ، ونظم  
الأمن المتبعة داخله ، وتخطيط الحركة فيه  
وما حدث معهم ، عندها الآن هذه المعلومات ،  
ولو أننا نحسب استثمار الدقائق للقائمة ، سيكون  
بإستطاعتنا مباغته ( ييفانوفيتش ) ورجاله بهجوم  
مركز ملحق

مسألته ( ربهام ) في حذر :

- ما المقصود بلفظ ( لحن ) هذا يا سيادة السيد ؟

لوح ( لهم ) بده ، فقللاً

- المقصود هو لربعتنا .

اقتعت عيونهم في دهشة بلغة ، وهم يتعاملون  
نظرة متوترة للغاية ، حتى قال ( علاء ) في قلق  
شديد :

- وبكلنا أربعة لمصب يا سيادة السيد ، وهناك  
جيش بحس قصر ( إيلاتفيتش )

قال ( شريف ) في ثور أكثر

- بالإضافة إلى أن قصره وكل الأسوار المحيطة  
به ، أشبه بقلعة من التكنولوجيا ، وحصن من  
أقوى وبحس نظم الأمن الإلكترونية المعروفة .

تطلع إليهم ( لهم ) بصع لحظات في صمت ،  
قيل أن يقول لي حزم -

- وعلى الرغم من هذا ، فقد تجحتم في القرار  
من المكان .

قال ( علاء ) :

- ربما لأنهم ركزوا كل قوتهم على منع النكول  
إلى القصر ، وليس الخروج منه  
قال ( لهم ) في حزم أكبر

- هذا يعني أنهم ليسوا بأرعن علماء ، في وضع  
نظم الأمن ، وأن الثغرة المعقدة ، في كل نظم  
الأمن ، أكبر من حجمها المألوف ، بالأسباب لهم

هزت ( ربهام ) رأسها ، فقللة في عصبية

- ثم بيد لي الأمر كذلك ، عندما كنا هناك .

أشار ( لهم ) بسببته ، فقللاً

- مشكلة ثغرة الأمن فيها - وعلى الرغم من أن  
أحدًا لا يلتفت إليها - تكون دائماً أكبر مما يمكن

تصوّره ، لو استطعت النظر إليها ، من الزاوية  
الصحيحة

سأله ( شريف ) في حيرة

- هل تكفى يا سيدي أنه توجد بالفل ثغرة ما ،  
في الجدار الأسفل للولاي المشهير ، نقصر  
( إيلقوليتش ) ؟

تأملت عليا ( لهم ) سيري عجب ، وهو  
يرفع سبائته أمام وجهه ، فقللا

- بالتاكيد توجد ثغرة كبيرة للغاية ، تكفى  
لعبورنا جميعا ، إلى قلب كيانه الرهيب

سأله ( شريف ) في حيرة أكبر

- وما هي الثغرة بالتحديد ؟

أشار إليه ( لهم ) بسبائته ، وهو يقول  
بإهتمام غامضة :

- كنت



جالسهم في السجن ، وهو يقول بالاهتمام

لترفع حاجبا ( شريف ) لحظة في دهشة ، ثم  
ثم يثبت أن خلفهما ، وهو يتمم :

- آه قهمت

ثم تحاول ( ريهام ) سؤاله عما فهمه ، وإنما  
تعلقت عيناها بنظرة استنفاذ ( آدم )

تلك النظرة ، التي بدت لها ، وكأنها تحمل  
لمحة ، لم تعهدها فيها من قبل قط

لمحة من الغضب

كل الغضب

\* \* \*

« الطقس يزداد سوءا في ( موسكو )  
يا ( لونا ) »

تطلق ( بيتو ) ، محلى دود ( كاروبينا )

العبارة في توتر ، وهو يقف في حجرة ( دونا ) ،  
في مستشفاه الحصص ، قيد عليها الغضب ،  
وهي تلول -

- وهل مستنظر حتى يتصنطق الطقس ، للنقن  
هذا الحظير الترس اللامع ، تودرك لداحة ما فعله  
بها !!

قل في شيء من العساة .

- ربما اضطررنا للانتظار أطول من هذا  
يا ( دونا )

هفتت في عناء :

- مستحيل !

صاح بها ، في حدة مباغلة

- فمستحيل هو ما تلطيه به الآن يا ( دونا )

تسعت عيناها في دهشة مستكرة ، وهي تهافت

- ( بنيتو ) كيف تجرو ١٢

هز المحامس رأسه في عصبية . قللا

- رويدك يا ( نوبا ) انتزعى ذلك العصب  
العنيف . الذى يعصف بعقلك وحكمك .  
والا خسرت كل شيء .

أشارت الى قساية صدرها . قائلة فى عصب

- وما فذو يمكن أن نخسره . أكثر من هذا ١٣

أجابها بنفس العصبية

- كل شيء يا ( نوبا ) كل شيء

والثقل بطسا عميق . محاولا للسيطرة على  
أعصابه . قبل أن يصيب

- يمكننا ان نخسر كل شيء يا ( نوبا )

سمعتا هيتا غطعا بالقوسى لصرخ العفلات

الأخرى . رجقنا وريم ملايين تجلبيبات  
أيضا . والاسوا قد سنخسر كل هذا نوب طقل  
نعدد حلجباها . نوب أن تلهم بهت شفة .  
وهو يتابع

- قد لم نعد قط القيام بضربات ثارية سريعة  
حمقاء . نوب إعدا لطق . وتخطيط ملقن . وروية  
قتهلة الأعصاب . وإحكام السيطرة على الأمور  
ريما أعضها وأعصب للعائلات كلها . حدث هنا  
وربما كان ( إيفلوفيتش ) وحشا قدرا . فى فصلته  
هذه . ولكنه مازال يحكم سيطرته على ( موسكو )  
بذبصة من فولاد . وحتى يواجهه على أرضه .  
بحاج إلى قوة هائلة . والموذ لا محدود . لامتلاكه  
هناك بالفعل ثم إنه هناك لاحتقال كبير أن يكون

(\*) تحت كل رجل ( صليب ) ن يفتقروا على عصبيتهم  
وتكتميتهم لم المكلة وهم يكونون من عدة عائلات تكسح  
لها لراحة له ويوحى واحد .

كل هذا مجرد فتح ، أو وسيلة لاستقرارنا ، ونفعا  
إلى الخروج من متعلقة نفوذنا وقوتنا ، القضاء  
عليها تماما

قالت في عصبية ، وإن نجحت كلمته في  
إقناعها :

- هل نتركه يفلت يفلته إذن ؟!

أجاب في صرامة :

- كلاً يقطع

ثم ضم قبضته ، وهو يضيف في غضب  
واضح :

- ساعد كل هذه لمواجهته ، وساعد اجتماعنا  
مع زعماء كل العائلات الأخرى ، وسبغت بمنتهى  
الحكمة والروية عن الأسلوب الأمثل لرد الصرية ،  
وعن وسيلة ذكية ، لنطع ( ييفاقويتش ) إلى  
الخروج من حصاره ، وعندئذ .

لم يتم عبارته ، ولكن كلمته كانت واضحة تماما ،  
فازداد تعقداً حجبها ، وارتجفت شفاتها ، وهي  
تسهر بالأم متصاعدة في صهرها ، مع قولها :

- وماذا عن ( لاهم ) ؟

جئت ( بيتو ) في حدة :

- وماذا عنه ؟؟

تصاحت في عصبية

- هل مسترجه يهوض معركة وحده ؟!

ارتفع حلجها بدفئة كبيرة ، ثم دم يلبث أن  
عكسها في غضب مستلكر ، وهو يهتف ،

- ( دونا ) هل ستجاري بكيان ( للمالب )

كده ، من أجل ( لاهم ) هذا ؟! هل مستخلفين عن  
رعاستك للعائلات كلها ، وتتركن الفرصة لأحد  
زعماء العائلات الأخرى ، ليسيد الموالف كده ،  
من أجل رجل واحد ؟! هل ستتنازلي عن مكانة



العانة . التي صلعتها نون ( كيرليوني ) بقصر  
والدم . غير تاريخ طويل ؟ هل ؟

وتجعت شفت ( كارونيه ) أكثر . وتزايدت الام  
اصلتها إلى حد غير محتمل . وهي تشوح بوجهها .  
في محاولة لإخفاء تلك الدموع . التي تجاهد للتعود  
من عينيها . وهي تصمم  
- ولا -

موقعها ومسئوليتها كانت تتركس عليها هذا  
القول . لما ألقبها . فقد كل ينكي بدموع من الدم .  
من أجنه هو

من بعد الرجل  
رجل المستعير

• • •

راجع ( شوكت كمال ) لرقلمه وحسبته في  
اهتمام شديد . قبل أن تقلق عيائه . ويلوح  
بالورقة النهائية في حماسة . عتفا

- صفة راحة للذبة ب رجل  
ثم قتلت إليه . مستطردا -

- هل تعلم كم سينغ صلقى أربحنا من هذه  
القصية يا رجل ؟! أكثر من أربعة وعشرين مليوناً  
من الدولارات . لو اقتصدت في بعض المصروفات  
غير الأساسية

ونطلق بضحك في ظفر جتمع . قبل أن يصيف  
- هذا الأصل من عملنا المعتاد مرثين ولصف  
على الأكل .

غمم ( هجر ) . في شيء من العصبية  
- ولكنه أكثر خطورة

تلاشت ابتسامة ( شوكت ) . وهو يعود للورقة  
في المائدة . متساقلاً إلى حذر :  
- لماذا العصبية الآن ؟

قال ( هانز ) فى حدة :

- لنا الذى اتصايل كيف يمكنك فى تكون بهذا  
المرح ، ونحن ننظر موعد استلام الصلقة ، خلال  
لكن من الساعة

نهض ( شوكت ) ، متسائلاً :

- وبم تفيد العصابة ؟

قال ( هانز )

- لن نضر على الأكل

ثم لوح بيده ، مستطرداً :

- ولكن كم يملك فى هذا لم يحاول الاتصال بنا ،

حتى هذه اللحظة ، تحديد مكان التسليم على الأكل ؟

هز ( شوكت ) كتفيه ، وقال :

- كنت تعرف طبيعة ذلك لوغد الروسى السدى

ربما يرغب فى تغيير الخطة ، فى اللحظة الأخيرة

قال ( هانز ) فى حدة :

- ألا تريد أن يثير هذا عصبتي ؟

ضم ( شوكت ) قمصته ، ولوح بها ، قائلاً

- بل أريد منك أن تصبح أكثر قوة وتمسكاً ،

كشفتك دلقاً .

هز ( هانز ) رأسه فى توتر شديد ، وهو يقول :

- لست أرى لماذا أشر بالقتل ، فى هذه المرة

بالذات ، ولماذا أشر وكال ..

فإن أن يتم عهده ، فلتحم أحد الرجال قمكن ،

وهو يهتف فى عصبية -

- قوات الأمن المصرية تمصر لليل

لمست عباً ( شوكت ) فى الرنح ، وهو يهتف :

- ماذا ؟

أما ( هقز ) ، فقد اقتضى جسده في علق .  
وصاح بكل القصب :

— آه هذا ما كنت أختار

ثم سحب مستمنا من حزامه ، وصاح في فرجل .

— استمعوا لنقتال فليحمل كل منكم مدفعه  
الآلى ، و

فأطعه الرجل في عصبية شديدة

— أى مدفع آلى نقول لك : بى قوات الأمن  
المصرية تحاصر القلعة كلها . بهم أكثر من  
مئتين رجل ، وعشرين سيارة ، وكلهم مسلحون  
بالمدافع الآلية ، وكلنا عاصمة رجال فعصب .  
ولو أطلقنا رشاصة واحدة ، ستهلك علينا آلاف  
لترصاصت .

صاح ( هقز ) في حدة .

١٩٢

— لا يمكننا أن نستسلم بهذه السهولة

أجله ( شوكت ) في عصبية

— بل هذا أفضل ما يمكن أن نفعه يا رجل .

فإنهم أطلقوا القصب على الآن ، فكيف تهمة يمكن  
توجيهها ليذا ، هي دخول البلد بجواز سفر راقف ،  
لما لو كنت جنديا ولعدا ، فسوف يصبح الاتهام هو

قبل أن يتم عهده ، ارتفع مداه بالأكمتية  
المسلمة ، عبر مكر صوتى هوى ، يقول

— ( هاتريدترينش ) و ( شوكت كمال )

ها قوات الأمن المصرية تحن نطم كل شىء  
عكس . ونطلبكم بالاستسلام فورا ، وإلا فسنصطد  
لأفكادكم المكل ، وإطلاق السيران فى المليان

اتخذ حاجبا ( هقز ) في علق ، في حين قل  
( شوكت ) في عصبية شديدة .

١٩٣



واضربت الرصاصات جسد ( هجر ) ، واقرعته  
من مكانه في عنف ، لتلقي به جثة هلمدة ، عدد  
قدمي ( شوكت ) ، الذي انبطح أرضاً . بكل دعر  
الذيها ، وراح يصرخ

- ليها الأحق الغنى - كل لابد أن يستسلم  
لابد .

وفي نفس اللحظة ، قتل القوم فيها رجال الامر  
المصري قليلا ، وهم يمتطرونها برصاصاتهم  
وقتلهم المسيلة للدموع . كل ( اشرف ) يضرب  
بالب شقة ( بيكولاس ) في هدوء ، وتنتظر حتى  
فتح البوليس الآخر الباب ، ليقول باليوثقبة

- هل لي أن أقابل السيد ( بيكولاس ديمتري ) ؟

حذر اليوناني عبه بدهشة ، فهل لي بقول في  
عصية ، و- ينج الباب في وجه ( اشرف ) .

- لا يوجد هنا من يحمل اسم ( بيكولاس ) .

لو

قأطعه ( اشرف ) في صرامة ، وهو يعترض  
مسار الباب بقدمه ، ثم يدفعه بكفه في غلظة :

- أخيره أنقى رجل لمن ( مصري ) ، وإن

قبل أن يتم ( اشرف ) عبارته ، فتزع اليوناني  
من ثيابه مستمرا بقة ، ورفعه في وجهه ، و

ويسرعة مذهشة ، أمسك ( اشرف ) معصم  
الرجل ، وهوى على فكه بنكمة كالقنبلة ، ثم لوى  
معصمه ، وأجبره على إفلات معصمه ، وهو يدير  
مراعه خلف ظهره في قوة ، هاتفا .

- أنت رهن القهر .

ظهر ( بيكولاس ) فجأة ، في هذه اللحظة ،  
ووجهه محنن بشدة ، وهو يقول في خشونة :

- إن كنت تبحث عني ،

ثم مد يده للمعذبة إلى الأمام ، مستظرا

لم يكن (أشرف) يجهل أمر اليد المعصية  
للشهيرة اليوناني (نيكولاس نيمتري) ، ولكن  
الطريقة التي صوبها إليه بها ، وتلك النظرة  
الوحشية في عينيه ، جعل (أشرف) يجذب  
اليوناني الآخر نحوه بحركة سريعة

وفي نفس اللحظة ، تطلعت الرصاصات ، من  
السلاح السري ، ودخل يد (نيكولاس) المعصية

ولتخرقت الرصاصات جسد اليوناني الآخر  
لذي تمتعت عذاه في ألم ورتباع وهو يطلق صرخة  
مخيفة ، في نفس اللحظة التي استقر فيها  
(أشرف) مسببه ، وطلق النار نحو (نيكولاس)  
لذي تراجع صارخا

- لا ، لا ، لن تنتهي حواشي في سجن حفيظ لا

لصهته الرصاصات في بوائعه وكناله ، وتراجع

حرة لصري في ألم ، فتدفع (أشرف) نحوه ،  
وتقع جثة اليوناني الآخر جانب ، وهو يقص عليه  
القليل ، ويهوى على فكه بكلمة كالقذبة ، هكذا :

- ومذا تفكر ، فبرا مقنعا ١٢

انطق (نيكولاس) خوار عجيبا ، وقاوم في  
ثمرسة ، وهو يحاول بمائة ذلك لتسلح الخطي ،  
في يده المعصية ، نحو رأس (أشرف) ، الذي  
هو على فكه بكلمتين أخريين ، قائلا

- هيا ، لقد وعيك ليها الحفيظ ، بدلا من أن  
أفرض رصاصتي القادمة في رأسك مباشرة .

تطلعت رصاصة أخرى من سلاح (نيكولاس)  
مع الكلمة الأخيرة ، التي حطم بها (أشرف)  
لساقه ، ليهوى في غيبوبة عميقة

وتدفع يائس رجل المخببرات داخل القمبان ،  
في نفس اللحظة التي نهض فيها (أشرف) ، وثق ،  
لهلك به (ليبي) :

- هل أصبحك ؟!

هز ( لشرف ) رأسه بغيًا ، وقل وارجع  
يتطعمون نحو ( نيكولاس ) ويحيطون معصمه  
بأغلال معنية

- لقد مررت بم سترتي فصب .

الشم ( لبيب ) وهو يقول

- حمدا لله

ملكه ( لشرف ) في اهتمام :

- هل من أخبار عن الفريق الآخر ؟!

أوما ( لبيب ) برأسه ، فقلأ .

- لقد أنهوا مهمتهم بنجاح ، ولكن الأكملي  
لقى مصرعه ، مع اثنين من رجاله . وصفقة  
الأسلحة تمت مصادرتها بالكامل

ثم انقط بفسا عميقا ، قبل أن يصيف :

- اعتقد أنه يمكنك الآن إغلاق ملف عملية

الاغتيال الكبرى هذه ، بعد أن تم إبطالها بالكامل ،  
وبلغ النتيجة كلها إلى نتيجة أمن الدولة العليا ،  
لتبشر تحقيقاتها ، وتعلن الأمر رسميًا .

تهد ( لشرف ) غي عمق ، وهو يقول :

- عظيم عملية الكبرى ناجحة

ثم شرد بهصره ، مضيفا :

- فنأمل أن نفوز عملية ( موسكو ) بنصيب

ممتاز

نظفها ، دون أن يدري أن عملية ( موسكو )

كانت تمر الآن بأدق مراحلها

وتستعد لخصوص أخطر جولاتها .

الجولة الأخيرة

\* \* \*

## ٧ - العد التنازلي ..

جرت لصنيع ( شريف ) على أزرار جهاز الكمبيوتر الحديث للغاية ، داخل تلك السيارة التكنولوجية ، الرابضة وسط الأشجار ، وتجد الجليل **المهم** ، الذي كساها بطبقة **بهم** جعلت تميرها عسيرا ، وسط ما يحيط بها ، ثم لم يثبت أن تنهض في ابهاز . **فقلأ**

- رفع قلب أجهزة يحلم أي عشق للتكنولوجيا بالحصل عليها .

قال ( الهم ) ، وهو يجذب مشط مسدسه في قوة

- المهم أن تؤدي بها المطلوب منك بالصبط استدار إليه ( شريف ) . **فقلأ** .

- اختراق الجهاز الأمني لتقصر ( يفتقر )  
ولميطرة عليه ، وببقله تعلما ، ليس بالعمل  
المسل

خفت به ( ريهام )

- م الذي تعنيه بهذا ؟

لتسم . **فقلأ**

- **أعني** أنه تحد يروي لي كثيرا

سكته ( علاء ) في قلق

- المهم هل يمكنك القيام بهذا ؟

هو ( شريف ) رأسه ، **فقلأ** :

- مع نظام أمني إلكتروسي شديد التعقيد ، ككدي

يستخدمه ( يفتقر ) ، وهي وجود ( سيرا )

اللقطة الباردة ، بخيرتها الصخمة في التعامل مع

الإلكترونيك والكمبيوتر ، مع وصع في الاعتبار



أن تلك التنظيم مطلق تماماً ، وليس له امتدادات خارجية ، أعتقد أن الجواب لمطالعي هو مستحيل<sup>١</sup> لاختراق نظم كهذا مستحيل تماماً ، بكل المقاييس

اعتقد حاجب ( علاء ) في توتر ، وغمضت ( ربهام )

- يا إلهي !

أما ( أدهم ) ، فسأله إلى هنوء :

- ولكن ماذا ؟

ابتسم ( شريف ) لتكاد استأذنه ، وهو يجيب

- ولكن ( بيلتوفيتش ) نفسه ساعدنا على هذا .

دون أن يدري ، عندما سمعنا لاقتحام شبكة ( الإنترنت ) ، الخاصة بجهاز المخابرات المصرية .

بدأ الاهتمام على ( أدهم ) ، وهو يسأله

- وكيف ؟

أشتر ( شريف ) بيده ، قفلاً

- عندما شركت في تصميم شبكتك السرية الخاصة ، أصفت إليهم نوعاً خاصاً من البرامج للصغرة ، من صمغنا لنا ، هو أشبه بفيروسات الكمبيوتر الحديثة جداً ، ولكن له مهمة خاصة ، نطلق عليها في علمت ، اسم ( حصان طروادة ) أو ( Trojan ) وكل مهمته - كما يشير اسمه - هو مبدأ وسيلة للتسلل إلى جهاز المفتح ، الذي يتنقل حصاناً إليه ، دون أن يدري ، وهو يتوغل في موقعنا .

فأنت ( ربهام ) في دهشة

- ولكنني أعلم أن برامج قصيدة من الفيروسات الكمبيوترية ، يمكنها كشف لخصفة ( طروادة ) هذه بسهولة ، وبخاصة البرامج الحديثة منها .  
ابتسم ، قفلاً :

- هذا لا ينطبق على حصتي ، لأنه من طرف  
خاص جدًا . فهو يتمثل إلى كمبيوتر الخصم ،  
على هيئة برنامج عالية بلغة الصغر ، وغير  
كافية لاستغلال برامج كشف الفيروسات ، ثم يعود  
تكوين نفسه في وقت استعادته فقط . وعندئذ  
أصبح وكنتي داخل كمبيوتر الخصم ، بل وبمكنتي  
السيطرة عليه أيضا . ثم إنه برنامج لم يتم  
استخدامه من قبل قط . وهذا يعني أن أجهزة  
الحماية من الفيروسات ستعجز عن التعامل معه  
وإبطال مفعوله .

قلت ( ريهام ) :

- ولكنها مستترة بوجوده ، ويمكن للمستخدم  
محوه فوراً .

ضحك ، قائلاً :

- ربما يبدو هذا صحيحاً ومنطقيًا ، في الظروف

العادية ، ولكن حصتي متمرد للغاية ، هذا فأول  
ما يفعله . هو مهاجمة برنامج الحماية من  
الفيروسات ، وتدميرها . وهكذا يكون على  
الخصم أن يتحرك بأقصى سرعته ، لكشف موقع  
حصتي ، وتدميره أو محوه .

سأله ( أدهم ) في اهتمام

- وكما يحتاج خبير محك مثل ( ميرزا ) ، لكشف  
حصتك ومحوه . وستعتمد السيطرة على الكمبيوتر ،  
بعد أن توقف عمل الدوائر الأمنية الإلكترونية  
بالكامل ؟

ابتعد حبيب ( شريف ) بصع بعضات ، وهو  
يدرس الأمر في ذهنه . قبل أن يجيب .

- من ثقيقتين إلى ثلاث دقائق ، لو أحسنت  
إخفاءه في موقع غير متوقع على الإنترنت  
بدت علامات التفكير على وجه ( أدهم ) ، قبل  
أن يقول في صراحة :

- هذا يعني أنه لا بد أن تصح خطبة متكسرة  
لا تحلحلم قصر ( يفتقوتيش ) ، والسيطرة عليه  
تماماً ، خلال دقيقتين فحسب

تبادل ( علاء ) و ( ريهام ) نظرة متوترة صرمة .  
قبل أن يقول الأول :-

- مع كل احتراسي لفكراتك وخبرتك يا سيدي .  
إلا أن هذا يبدو لي مستحيلًا . بكل المقاييس

رفع ( أدهم ) سبائته أمام وجهه ، فقال :-

- ليس إذا ما أحسنا استخدام كل ثقافة وكل  
خبرة أو مقدرة لدينا بهذا يمكننا أن نجعل  
المستحيل ممكناً

هز ( علاء ) رأسه ، فقال :-

- ما زلت أجهل كيف يمكن للربيعين مثلي أن  
و ( ريهام ) ، أن يوجها كل جيش ( يفتقوتيش )  
وفتراته .

رفع ( أدهم ) سبائته ووسطاه وبصره ، فقال :-

- ثلاثة أفراد ليها النقيب

احسنت عينا ( ريهام ) في ترتيب ، علمت فهمت  
ما يقصده ، وهنكت

- رياه ! ولكن هذا مستحيل يا سيدي . كلنا  
نعلم أن ظروفك الصعبة ...

قنطعها ( أدهم ) بصرمة شديدة

- هل ستوجهين لي النصائح أينها الملازم 17

استمع وجهها ، وهي تتراجع ، متملمة

- كلا يا سيدي

كانت تشعر كزميلها ، بقلق شديد لما يمكن  
أن يغطه به هذا ، إلا أنها مثلها ، لم تكن تمتلك  
مباشرة أوامر ، وهو يشرح لكل منهم دوره في  
الخطبة .

الخطبة التي يمكنها أن تجعل المستحق ممكناً .

أو معينا

لا أحد يرى ..

\* \* \*

« يبدو أننا قد قلصنا ، هي المعركة الإيطالية

أصبحت »

لظقت ( ميرا ) العبرة في ظفر واضح ، وهي  
تشير إلى شئنة الكمبيوتر . فبر أن تلقى شعرا  
الذهبي خلف كتفها ، متعبة

- يوما ( كارولينا ) كنت أوفر لجميع رجليها

من الواضح أن توقعاتك كلها كانت صحيحة  
يارعيم . قهم لن يجزفوا بتوجيه ضربة  
انتقامية عجيبة . سيعتقون عشرات الاجتماعات  
لولا ، ويبنفسون ألف خطوة ، وقيل في يتخذوا  
قرارهم ، لكن نحن قد ضربنا ضربت التالية

مط شفتيه ، قاتلاً

- لو أن الرجال لصنوا للقيام بالضربة الأولى  
في ( نيويورك ) ، لما كنت هناك حاجة لصربة  
تالية

هزت كتفها ، وهي تقول في حر

- الرجال دفعا حياتهم ثمن للضربة ، وكان  
من الممكن أن تلقى يوما ( كارولينا ) خلفها  
بالفعل ، لولا حسن حظها

لوح بكفه ، قاللا في شراسة

- كنت أومس بالحظ . هناك عمل جيد ، وعمل

بتر عبرته بقية ، ونعتد حاجباه في شدة ، وهو  
يحق في إحدى شائعات الرصد الخارجية ، فمات  
( مير ) يرأسها بحود ، متسائلة

- ماذا هناك ؟

بدا شديد العصبية ، وهو يشير إلى الثلاثة .  
ثالثاً :

— ما هذا بالضبط ؟

تربكت موقعها ، لتلقى نظرة على الثلاثة .  
وانتقد حاجبها ، بلورها ، وهي تتابع شخصاً يلعب  
الألعاب ، في مطبخ من الفراء الثمين ، يسير  
على قدميه في حذاء شديد ، فوق الجليد الذي  
يغطي كل شيء ، وهو يسبح بخطواته الرصينة  
تحو بوابة القصر الرئيسية ، ورجل طاقم  
الحراسة يتحفظون لاستقباله

وبكل دهشتها ، دون أن تفقد لهجتها الباردة ،  
تسألت ( مير ) .

— من هو ؟ ومن أين أنتي ؟

ضغط بعض الأزرار أمامه ، دون أن يجيب ،  
فلقنرت الصورة أكثر ، وحدث الأصوات أكثر

وضوحاً ، وأحد رجال الحراسة يسأل القادم في  
سرعة

— قف من أنت ؟ وماذا تريد ؟

لم يكن وجه القادم واضحاً ، وهو يجيب  
بالروسية ، ولهجة أبناء العاصمة  
— أريد مقابلة ( إيفانوفيتش ) .

انتقد حاجبها الزعيم الروسي ، وهو يحاول تحديد  
ملامح القادم ، وشاشة الراسد تنقل صوت رجل  
الحراسة ، وهو يقول مستكراً ، في غلظة ولحوبة .

— مقابلة من ؟ من تظن نفسك يا هذا ؟ من  
تعتقد أن السيد ( إيفانوفيتش ) سيقبلك ، بمجرد أنك  
أتيت إلى هنا ، سيرا على قدميك ؟ يا للملاحظة  
الزعيم لا يلتفت لأحد ، إلا بناء على موعد سابق .  
أجابه القادم ، في لهجة سحرية وثقة

- لغيره اسمي فحسب ، وسنرى كم سيؤثّر  
على مقابلي

مطّ الحزن شظية في لذر ، وهو يقول :

- يا للمغرور ! ومن أنت ليها المتحلق ؟!

رقع القلم وجهه ، وتطّلع إلى آلة التصوير  
مبائرة ، مجيب بلفظ التهجة الساخرة للولقة

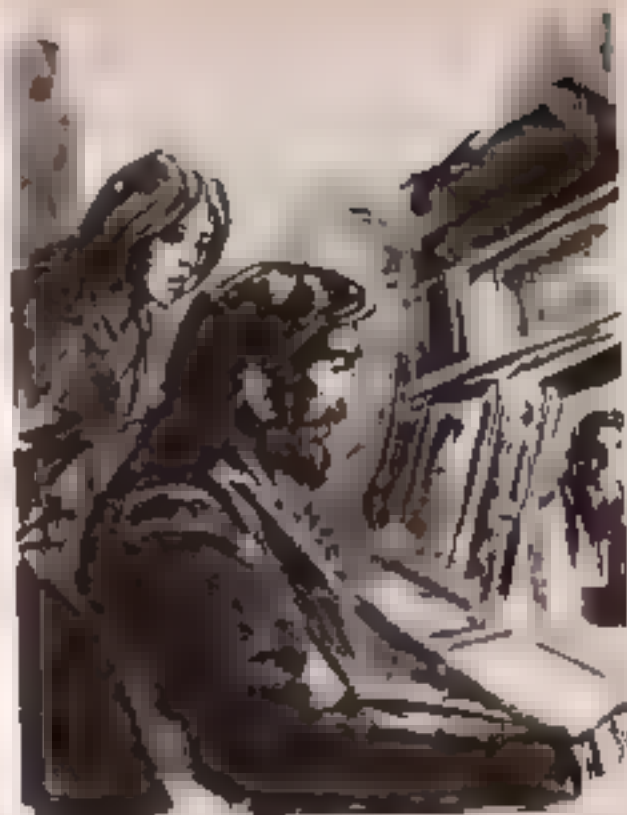
- ( أدهم ) ( أدهم صبرى )

انتفضر ( بولاقفيتش ) على مفذه في عنف ،  
وتسعت عيائه عن آخرهما ، لي دهول حقيقى ،  
صدما لتفتت عيائه ولذاه لئو ، والاسم لى ن  
واحد ، ووجد نفسه بهتف

- مستحيل !

سلفته ( مير ) ، فى دهول ممتل .

- أده ، هو ( أدهم صبرى ) الذى ..



محمد صاحب الرعيم الروسى - وهو يحدّد - عهد ملاح عاده  
وحاشية الاسم نقل صوت رجل الخواصة

استولقها بالثمرة صارمة عصبية من يده ،  
وعنانه ما راقنا تحديقان في وجه ( أدهم ) ،  
للدوي سائقه العارمن في حلق :

- ومن ( أدهم صبري ) هذا بها هـ .

قبل أن يتم عزائه ، فبعث صوت ( يفتوحيتش )  
الصارم ، عبر جهاز الاتصال الممتدود ، وهو يقول

- سمعنا صوت ( أدهم ) بالدخول .

ثم استترك في سرعة :

- بعد أن يخضع للفحص والتفتيش ، من الفتنة  
ألف - وبعد .

أنتسم ( أدهم ) بمسخرية أدهم ، وهو يلتقط  
معلسته من حرقه ، ويأكله إلى رجل للحراسة ،  
قالا :

- لا بأس ، وإن كنت لا أحمل سوى ممسك ،  
ودون حتى خرافة رصاصات إضافية

أنهى ( يفتوحيتش ) الاتصال المباشر بحركة  
حاددة ، ثم تراجع في مقعده ، وهو يتطلع إلى  
إجراءات فحص تفتيش ( أدهم ) على الشاشة ،  
مخبراً

- مستحيل !

سائقه ( ميرزا ) ، في حيرة لموج بالشك

- ولكن لماذا يجازف بالقدوم إلى هنا ؟ ألم  
يخش أن نأمرهم بقتله مباشرة ، دون أن تسمح  
له بالدخول .

صمت لحظة ، وهو يفكر حلجبيه في شدة ،  
قبل أن يقول

- لقد خطر هذا ببال لحظة

ثم زدني قطعة حلجبيه ، وهو يضيف :

- ولكن الفضول كان سيقتلني أنا ، لو لم أعرف  
لماذا جاء .

وصفت لحظة ، ثم مستطرد في عصبية

- وهو يدرك هذا حتماً .

قلت ( ميرزا ) في حذر :

- إنه غير مسلح على أية حال

هز رأسه في قوة ، قائلا

- لا يمكنك أن تأمسي ( أدهم ) ، حتى ولو على

مقننات السلاسل ، في قاع المحيط .

ثم التفت إليها ، مستطرداً في صرصة امرأة .

- أريد خمسة من الحراس الخارقين هنا .

يصوبون إليه أسلحتهم ، طوال وجوده هنا .

واللهي الكل أن يمتصوا خروج أي مخلوق من هذه

الحجرة ، إلا بأوامر مباشرة مني . مهما كانت

الأسباب

ثم صمت .

- قليلاً -

راحت تلقى أوامره إلى الكل ، عبر شبكة

الاتصالات الدبغية الخاصة ، في حرس واصل هو

مراقبته - ( أدهم ) ، وهو يصقم في عصبية :

- لماذا يا ( أدهم ) ؟ لماذا ؟

كل الفصول بكاء بقلته بالفعل ، لمعرفة من يقوم

( أدهم ) إلى قصره مباشرة ، بوجهه عر كهدا ، وفي

ظروف منضية ، ينذر أن يخرج منها روسي متمرس

من بيته ، هملاً عن رجل ينتس إلى مجتمع معتدل

المناخ ، لم ير جليداً يكسو شوارعها ، في حياته

كلها !!

ولم تمص ثقلي ، حتى كان رجال الحرس

الخارق الخمسة داخل حجرة مكتبه المأهولة

لواسعة ، وخمسة من حرمه العاديين الأتخدام

يقلون بينها ، و ( ميرزا ) صد جهاز الكمبيوتر ،



تنتطلع إلى الباب في فصول ، لروية رجل ، الذي  
يتحدث زعيمها عنه يوماً ، كما لو كان أسطورة  
حية ، في عظم المخاضات .

ويمكن القول إن أفلاس الكل قد انتهت تماماً ،  
بمن فيهم ( إيلتوهينش ) نفسه ، عندما نسلّ  
إلى مسامعهم وقع الأدام طقم الحرامة ، الذي  
يصطحب ( أدم ) عبر ممرات القصر وقاعته  
الطائرة ، إلى حجرة المكتب

ثم ظهر ( أدم ) عند الباب

واقتضى قلب ( ميلا ) بين ضلوعها في علف ،  
وهي تعلق في وجهه القوسيم القشعب ، وابستهته  
لوفقة المسكرة ، ولوامه المشوى ، الذي يميل إلى  
التحول ، وهو يقرب بلفة رومية سبعة للعلة ، حتى  
لنكاد نقسم إنه موطن روسي قبح :

- أم أخيراً لتقيد يا ( غيلان ) سنوات  
علوية ، ونحن ننتقل من وراء الأسوار

حاول ( إيلتوهينش ) أن يجيبه بعبارة مسخرة  
أخرى ، تظهر لرجله ثقته واعتداده بنفسه ،  
إلا أنه وجد نفسه يقول بشيء من الخشونة

- ولكنك لم تنتصر على أبدأب ( أدم )

حافظت ( أدم ) على لبستته الواثقة ، وهو  
ينتزع نظريته ، وينسهما في جيب معطفه الفاخر  
الآنق ، قفلاً :

- لم تحدث بييب مواجهة مباشرة أبداً  
يا ( غيلان ) ، وإلا لما كنت تجلس هنا الآن .

قال ( إيلتوهينش ) في عصبية

- وربما لم تكن أنت لتتلف هذا أبداً

هز ( أدم ) كتفيه ، قفلاً في سكرية ، وهو  
يخلع معطفه -

- يلتكيد فأي أحمل سوك كان مستيق  
اللمبارات ، لتشييد قلعة كهده ، لو ألقى تهيت  
أمرك منذ زمن طويل

ثم استدر في هدوء إلى رجل العرس الخرق ،  
الذي يصوبون إليه أسلحتهم ، قائلًا :

- من منكم سيحمل معطلي ١٤

لارتفع حجبها ( ميرزا ) في دهشة ، تمتزج بالكثير  
من الإعجاب ، على الرغم منها ، في حين يهتز وجه  
( إيفتو هيتش ) في شدة ، وهو يقول بغضب هزلي

- ما قذى تتصوره بمنصى ، من أن أمر أحد  
هؤلاء يتسبب رأسك فورًا ؟!

ألقى ( أدهم ) معطفه على قارب مفهد ، ثم جلس  
في هدوء على مفهد آخر ، قائلًا في مشوية :  
- وتحرم نفسك فرصة معرفة سبب قنومي ؟! هذا  
لا يتفق مع شخصيتك أبدًا يا ( يلفان )

أفقد حاجب ( إيفتو هيتش ) يضع لحظاته ، في  
غضب هائل متفجر ، حتى خذل لـ ( ميرزا ) أنه  
مستقر مدممه بغثة ، ويطلق النار على ( أدهم )  
مباشرة ، إلا أنه لم يلبث أن سال إلى الأمام ،  
متسائلًا بكل عصبية القنبا -

- لماذا أتيت بالضيوط يا ( أدهم ) ؟!

ألقى ( أدهم ) بلارة على ساعته ، قائلًا

- عجبًا ! هل مضى الوقت بسرعة ، بحيث لم  
أكنه إليه ، أم أنك تعلى لهفة وفصولاً شديدين  
يا ( يلفان ) ؟!

صاح به القروسي في ثورة

- لماذا أتيت ؟!

تطنج إليه ( أدهم ) يضع لحظاته ، في هدوء  
مستقر ، قبل أن يميل إلى الأمام ، ويصله في  
شيء عن الصراخ :

- أين رجالتنا يا ( إيفان ) ؟

تَلَقَّتْ عَيْنَا ( إيفان ) ، وهو يرثد

- رجالتكم ؟

حُلَّ إليه أنه قد استوعب أخيراً سر قدوم ( آدم )  
إليه ، وهو يقول مستعجباً بعض ثقلته بنفسه

- لو أنكم لحسستم احتيلارهم ، لما كنت هنا من  
أجلهم الآن

قال ( آدم )

- حقاً ؟

بدت كلمته صاخوة أكثر مما ينبغي ، حتى إلى  
( عمرا ) قد تحركت بأسلوب غريب ، ولمسكت  
مقبض صنديقها ، على نحو جعل رجال الحرم الخلق  
الخمسة يتحذرون ، بمدافعهم الآلية ، المصوبة  
إلى ( آدم ) ، فقال ( إيفانوفيتش ) في صرامة

- لقد بلغوا ثمن مخزولتهم خداع ( العاقل )  
فروسية

ملكه ( آدم ) بصرامة كبر

- وما لدى تقصده بنق ثمن ؟

أشار ( إيفان ) بيده ، مهيب بكل الصرامة  
والقصب :

- هل تتصور أنه من السهل خداع ( إيفانوفيتش ) ؟

قال ( آدم ) على مقعدة أكثر ، وهو يقول :

- هل تتصور أنك لن خداعك أمر مستحيل ؟

مرة أخرى ، بدت عبارته ( ملغوة ) ، بالكثير مما  
هي صرامة ، فتعقد حلجها الأب فروحي الروس ،  
وتبذل نظرة عصبية مع مساعدته المائتة ، فتنى  
فلت في يرو :

- من الواضح أنه يعرف كل التفاصيل

استدار إليها ( أدهم ) بحركة جلة ، متمصلا

— أية تفصيل ؟

قلت بنظم البرود :

— تفاصيل ما حدث هنا

تراجع ( أدهم ) في مقدمه . قللا :

— وكيف يمكنني معرفتها أينها العنقريه ؟!

التقى حاجبها في توتر ، وتبادلت نظرة أخرى

مع ( بيفتوهيتش ) ، الذي عاد حاجبها يستدل

في توتر شديد ، وهو بعد دراسة الأمر كله في

ذهنه للمرة الخامسة ، قبل أن يسأل في صرامة

— كيف أتيت إلى هنا يا ( أدهم ) ؟

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، مجيبا :

— سيرا على الأقدام .

لوح ( بيفتوهيتش ) بذراعه في حدة ، قللا .

— هذا مستحيل تماما ، في طقس كهذا .

( موسكو ) تبعد عن خمسين كيلومترا على الأقل ،

ثم إن الوصول إلى ( موسكو ) نفسها ليس بالأمر

السهل . هل قطعت كل هذه المسافة ، لتطالب

برجائك لحسب ؟

هز ( أدهم ) رأسه لغيره ، وهو يقول في

صرامة مخيفة :

— كلاً بالطبع يا ( بلان ) . لقد أتيت إلى هنا

لسبب آخر تماما .

ثم عاد إلى ظهر مقدمه ، وهو يشير بمصباحه

ووسطاه . مضيقا

— بل هذا سببي في الواقع ، ولكنني لم أعظم

بالأخير . إلا قبل قدومي إليك بلحظات ، وأظنه لم

يلفك بعد

مسلته ( إيفغوفيتش ) ، في حذر متوتر للغاية  
- وما هو ١٤

رفع ( أنهم ) أحد حاجبيه وخفضه ، وهو  
يقول في تشف مسافر  
- صفة الأسلحة قتلنا

استعت عينا ( ميرا ) في ارتجاع ، واستدارت في  
سرعة إلى جهاز الكمبيوتر ، في محاولة للبحث عن  
لغة مطومات ، تؤكد ما قلناه ( أنهم ) ، لدى تلعب بنفس  
البهجة ، وهو يتطلع إلى وجه ( إيفغوفيتش )  
مباشرة

- ليس هذا فحسب ، ولكننا قلنا ( هتر )  
ولقينا القمص على ( شوكت ) و ( نيكولاس ) ، وكن  
معاونيهم ، ولجبت خطتهم لاغتيال رئيسنا أيضا  
لنقتل وجه ( إيفغوفيتش ) بصع ثوب ، في

غضب هائل ، إلا أنه لم يلبث أن سيطر عليه في  
سرعة - وهو يلوح بيده ، قتلنا

- وما شئى بهذا ؟ لقد تقلصت ثمن الصلقة ،  
وهذا كل ما يعينى في الأمر ( هتر ) و ( شوكت )  
و ( نيكولاس ) لم يصنوا ابدأ الحسبي فلذهب كل  
هذا إلى الجحيم إني لا أهتم ، نولقى نصف العالم  
مصرعه بأرجل ، مدمت أن سأظل على قيد الحياة  
تخط حاجبا ( أنهم ) ، وهو يقول بصراخ  
غصبة هائلة .

- اعدا يطبق القمص على ( بترو ) و ( ملية ) ،  
ورجل مخبرتنا الثلاثة ، الذين لقوا مصرعهم ،  
وعلى ( جيهي ) و ( لونا ) ، اللتين تصدعن  
صوت الان ١٥

رمقه ( إيفغوفيتش ) بنظرة مريبة ، وهو  
يسير إلى رجاله باقتنايب ، قتلنا

- إن فهذا هو السبب الرئيسي ، الذي أتى بك  
إلى هنا .

هذا ( أدهم ) أكثر غصبا وصرمة ، وهو يقول

- لا بد أن تدفع الناس يا ( إيلان )

هبا ( إيلان ) وفك . وهو يصرخ في غضب  
هائل .

- أقول بحسب سخي ، في موقفك هذا  
يا ( أدهم )

نهض ( أدهم ) بدوره . وهو يقول بنفس  
الصرامة الغصبة .

- هل تصورت أنك ستجوز بقلبك الفكرة الحفيرة  
هذه إلى الأبد ؟

لوح ( إيلانوفيتش ) بذراعه ، صاخبا بكل القوة

- يا لك من متحلق مغرور يا ( أدهم ) ! هل

تركك فيه ، بإشارة واحدة من سيأتي ، سيعحوك  
رجلي من الوجود ، وأن

قبل أن يتم عبارته ، صرخت ( ميرزا ) فجأة

يا للشيطان ! ماذا يحدث ؟

استدار إليها ( إيلانوفيتش ) ، بحركة هائلة ،  
ووجدته تشير إلى شاشة الكمبيوتر ، صرخة :

- لقد اخترت أدهم لظلمنا . إنه يسيطر على  
كل شيء . كل شيء

ومع صرختها ، انطلقت شذات الرصد ، واحدة  
بعد الأخرى ، فقلت إليها ( إيلانوفيتش ) . بكل  
غضب وثورة للنساء .

ثم قطرت الحقيقة كلها إلى ذهنه دفعة واحدة

إني فالفرق المصري لم يأت مصرعه بعد

و ( أدهم ) جاء إلى هنا ، كجزء من خطة  
منقنة . لا تخترق كيده كله .

وبكل غصبه وثورته ، استدار ( ليفلوفيتش )  
إلى رجال حرمته الخارق ، الذين يصوبون مدافعهم  
للقوية في رأس ( لهم ) مباشرة ، يصعق متعقده  
صلى الأربعة ، وصرخ بصوت هائل نقر  
- اقتلوه - اقتلوه بلا رحمة .

وبات من الواضح أن القدر قد استعد لوضا .  
الإغلاقي ملف ( أنهم صبري ) هناك ، في قصر  
( ليفلوفيتش )

وفي قلب الجليد

جليد ( موسكو )

لدموي

\* \* \*

## ٨ - الأسطورة ..

لم يكد ربيع قهقرف ينطلق ، في حجرة مكتب  
( منى ) الصغيرة ، في مهلى المخابرات العامة  
المصرية ، حتى وثبت يدها تخطف مساعته في  
لهفة ، وتضعها على قدمها ، قائلا -

- ( منى توصي )

أدب صوت خشن جاف ، يقو في برود ،  
وبلغة إنجليزية ، ذات لكمة روسية غليظة وصحة

- سيدة ( منى ) قد ( كوربوف ) . ( سرجي  
كوربوف )

هناك

- أخيرا

( \* ) ربيع لسنة ( سم كوربوف ) المظفرة رقم ( ٥١ )

أجبتها في سرعة

دعوني أعتذر أولاً عن التأخير ، ولتكني تلقيت  
رسالتك بعد عودتي من مهمة خاصة ، و

قاطعت في ليلة متوترة .

- أين أنت الآن يا ( سيرجي ) ؟

أجاب في حزم :

- إنني أتحدث إليك من الهلنوبوكو بتر  
طريقتي إلى هناك بالفعل .

ثم أضاف بشيء من الدهشة .

- ( أدهم ) هذا مجنون بقليل . كمهدى به دوما

قلت ، وكان جسدها يرتجف انفعالا :

- الأمر خطير يا ( سيرجي ) خطير للغاية

أجبتها في سرية :

- لك أترك هذا جيندا يا سيدتي

وصمت لحظة ، ثم استطرد ، وقد حصلت لهجته  
فرا مدهشاً من الاحترام والتقدير والتواضع :

- ( أدهم ) يقنع الآن ما تمسيت أن أفضه طيبة

عصري ، ولكنني لم أجروا على تقديم به أبدا .

إنني أشعر بالدهشة . كنا كنا عذرين يوماً ،  
لأنك

لم يكن بمقدور ( مني ) أن تستمع إلى قصته هذه .

مع حيلة الانفعال الشديد ، فتنى تمر بها ، لذا فقلت  
لنفسه مرة أخرى ، مسألة .

- وماذا عن

قاطعتها هو ، قبل أن تتم سؤاليها

- إنه بصعوبة . هو أيضاً يشعر بقلق لا محذور ،



وانقد قطع رحلة طويلة وشظية للغاية ، ولكن كل ما يتضاء هو أن يصل في اللحظة المناسبة . قبل هوات الأوان .

هو قلبها بين قدميها . مع عبارته الأخيرة ، واتسعت عيناها عن آخرها ، بكل هلع وارتباك الدنيا . وهي تكرر العبارة في أعماقها .

نعم أخطرت في الأمر كله ، أن يصل الاتس إلى قصر ( إيفاتوفيتش ) . في اللحظة المناسبة تماما

وقبل هوات الأوان .

\* \* \*

كل شيء حدث بسرعة مذهلة ، عجز عقل ( إيفاتوفيتش ) ، عن تصورهما واستيعابهما وإدراكهما ..

فالأمر لم يقتصر على إطفاء شائست للمراقبة ، وقطع الاتصالات بينه وبين رجاله فحسب .

لقد امتك ( شريف ) نصية الأمر كله ، من خلال اتصال فائق ، وعبر الأقمار الصناعية القوية ، وبواسطة ( حصان طروادة ) ، الذي غرسه في أقصى أصبغ نظام الكمبيوتر ، في قصر ( إيفاتوفيتش ) ، مع براءة مذهلة ، لا ينافسها فيها إلا أقوى وأخطر خبراء الكمبيوتر والاتصالات ، في العالم كله

وفور اختراقه للنظام ، قطعت أصابعه نفسه كل نظم الأمن في قصر ( إيفاتوفيتش ) الممنوع .

كل فنظم .

بلا استثناء .

الأطوب الإلكترونية فكت طاقته

شككت الرصد كلها توقفت ..

للتيار لم يعد يسرى ، في الاسوار المعهودة .

صواريخ لتفاج الجوى هفت توجيهها الى

نظم للفحص الحرورية اصيبت بالشلل .

للكلاب المتوحشة أغلقت عليها القاصصها ، ذات

الأرتجة الإلكترونية

وأخيرا ، وهو الأكثر أهمية وخطورة ، في

لطلعة فتحكم في درجات الحرارة ، لأزياء الحرس  
الخارق الخاصة ، قد لصيبت بالخلل .

فارتفعت حرارة الأزياء إلى حد رهيب

حد لا يمكن أن يحمله البشر

أي بشر ..

وفي اللحظة التي صرخ فيها ( إيلساولفيتش ) .

يطالب حرسه الخارق بإطلاق النار على ( أنهم ) .

فوجئ برجال الحرس فخارق يطلقون صرخات  
كم وذعر ، ويقتنون أسلحتهم ، وهم يجاهدون في  
استماتة ، لمنع ثيابهم المتلتهبة .

وقيل أن يلهم ما حدث ، كان ( أنهم ) يختطف  
مطلعه ، ويندفع نحوه بالقصي سرعته وقوته .  
وغصبه ..

وعلى الرغم من وحشية ( إيلساولفيتش ) ،  
وشرسته المعهوتين

وعلى الرغم من شهرته ، وصرامته ، وخبرته  
السابقة ، كرجل مخبرات قديم

على الرغم من كل هذا ، اتسعت عينا الروسي في  
ارتجاع ، وهو يواجه ( أنهم صبري ) وترجع بحركة  
مدعورة . وهو يطلق صرخة ذعر ، لم يسمعها  
لحد منه قط ، أو حتى تصور أن يسمعها

وبقيت سرعتها وتوترها ، اقتزعت { ميرا }  
مسدسها وصوبته إلى { أدهم } . صارخة .  
- لا . لن تهزمنا هـ .

انطلقت رصاصتها نحو { أدهم } ، لدى رفع  
معدنه بحركة سريعة ، ليصد الرصاصة ، التي  
ارتطمت بالمعدن المصالح للرصاصات ، واقتزعت  
من يده في علف ، وهو يواصل إطلاقه نحو  
{ إيفانوفيتش } ، الذي تراجع حتى اتصل بمكتبته .  
وهو يصرخ .

- لا .. ابتعد عني . لا ..

وهنا ، قفزت { ميرا } على { أدهم }

للقضت كلوبة مفترمة ، وهي تطلق صارخة  
غضب قوية ، وأثبتت انفجارها في جسده .  
صارخة :

- مستحيل ! مستحيل !

قيص { أدهم } على علقها بأصبع من فولاذ ،  
وهو يهتف

- إني لكرا قتل النساء

ثم اقتزعا عه ، وحمل جسدها كله ، ليلقيه  
خلفه في علف . مستطرداً  
- إلا للضرورة القصوى

سقطت مرتطمة بالأرض في علف ، ولكنها ولبت  
مرة أخرى ، في مرولة مذهشة ، وتعلقت في  
على { أدهم } ، صارخة :

- إلى يا حراس .. القنبرة القنبرة .

وقبل حسي أن يلتعل هتافها ، لقتحم الحراس  
الخمسة حجراً مكتب { إيفانوفيتش } وارتفعت  
فوهات مدافعهم القوية في شراسة .

ووثب (أدهم) إلى الأمام ، و(ميرا) مارالت  
 محقة بعقبه ، وأدار يده خلف ظهره ، وانتزع  
 منه عدد الأخيرة بقوة ، وهو يهتف :

- يا لعمري !

أشكى هتفه ، وهو يثب خلف المكتب قصير ،  
 ورصاصات مدافع الحراس تنطلق خلفه كالطرر ،  
 وتسمع الكمبيوتر ، ولجهاز الاتصال ، وكل الإكوات  
 الأخرى ، وتغمر في جسم المكتب نفسه ،  
 و(ميرا) تحاول الانفصاف عليه مرة أخرى .  
 صرخة ينفس الكلمة العنيفة الثائرة .

- مستحيل !

هو (أدهم) على : يا بلطمة ، كالقنبلة ،  
 متفأ

- فليكن أنت أوت هذا .

ألقها القنطة اربط لي عطف ، والحراس



أغا : أدهم ، على عتقها دمايح من فولاد . وهو يهتف  
 إسمي كره لثان ضاع

يوصلون إطلاق الرصاصات ، التي لا يجمعها منها  
إلا ذلك المكتب الصغير ، الذي يوشك على  
الانهيار ، تحت وطأة القنبرل العنيفة .

وأسمه مباشرة ، وجد ( آدم ) مسنن ( مير ) .  
فاختطفه في سرعة ، وهو يقول لنفسه :

- القتل أمر بهيئتي يا ( آدم )

ثم برز من خلف المكتب ، مستطردا في  
صرامة :

- إلا لضرورة القصوى .

وبمهارة مذهشة ، راحت رصاصاته تحصد  
رجال ( ألمانيا ) الروسية بلا هوادة

وانصبت عينا ( إيفانوفيتش ) في ارتفاع ، وعجز  
عقله عن استيعاب ما يحدث أمامه ، فردت نفس  
كلمات ( مير ) الففدة قوعى ، وهو يلتصق بمكتبه  
كثير وكثير وأكثر :

- لا . مستحيل أن يكون هذا حقيقة !!  
مستحيل !

ثم استرد توتره دفعة واحدة ، واستدار إلى  
مكتبته ، وجذب أحد كتبها في قوة ، مضطربا  
فمضطربا :

- ولكن أقبل ما يخطئه المرء ، عندما تعتقد  
الأمور ، هو

اتراج جزء من المكتبة ، كاشفا ممرًا سرّيًا  
طويلاً ، تندفع ( إيفانوفيتش ) إليه ، وهو يهتف  
مستطردا :

- الفرار

لمح ( آدم ) منخل الممر للمرى ، وهو ينفق  
حطب ( إيفانوفيتش ) ، وهو يطلق آخر رصاصات  
مسنن ( مير ) ، ليطلق باخر رجال الحراسة ،  
فتندفع نحو المنخل ، محنولا منع اتعاطفه الثام

ولكن المدخل أغلق بقوة . قبل أن يبلغه هو

في نفس اللحظة ، التي حدث فيها هذا . كان  
( علاء ) و ( ريهام ) يقتحمين الأسوار الخلفية للقصر  
( إيلتوفيتش ) ، بالفجار نصف جانباً كبيراً من  
الأسوار ، ثم يتفكان إلى العنق . وهما يرتكبان  
معتلين مصادين للرصاصات . ويحملان مدفعين  
آليين ، من أحدث وقوى ما أفتحتته الفرق  
المنعزة .

أما ( شريف ) ، فقد انتقل إلى المرحلة الثانية ،  
من عملية السيطرة على نظم الأمن والقطاع  
مرحلة التدمير الذاتي ..

وفي عشرات الأماكن ، في قصر ( إيلتوفيتش )  
وحديقته الكبيرة ، راحت مخازن الذخائر تنفجر  
في عصف ، وتنسف محزون الأسلحة ، مطبحة  
بالعشرات من رجال ( المافيا ) الروسية ، الذين  
صاحبهم مزيج من الذعر والارتباك ، مع تلك

التطورات المباغتة . التي لم تخطر ببالهم قط ،  
في أية لحظة من لحظات حياتهم

ثم بدأت وسقط الدفاع تتقلب عليهم  
ويعتصم الحف

منصة قصور الخ المضادة للطائرات برزت من  
موقعها ، ومالت إلى أسفل ، ثم أطلقت أحد  
صواريخها ، نحو البوابة الرئيسية للقصر مباشرة

وكلى الانفجار رهيباً

عنيف

مدمراً

تقهار قناح بالبوابة ، وأطلق الحرس ، وكل  
وسائل الأمن التكنولوجية بلا هوادة .

ثم حلت المنصة إلى أعلى ، بزاوية شبه قائمة ،  
وانطلقت صاروخاً ثقيلاً ، قيل أن تلتصق بزاوية

قائمة ثمانية ، وتطلق صاروخاً ثلثاً ، في السماء مباشرة ..

وبيلما يشق ( علاء ) و ( ريهام ) طريقهما في الساحة الخلفية ، ويتبدلان قتيوان مع مجموعة من اثني عشر من رجال ( المافيا ) الروسية ، الذين تبعوا في المكان ، وفي نفس اللحظة ، قتلوا لفتفت فيهم ( لدهم ) ممسكاً آخر من أحد رجال الحراسة القتل ، وراح يطلق رصاصاته على مدخل الممر الممرى ، في محاولة للحاق بالآب فروهي الروسي . كل طاقم التحكم الإلكتروني ، في الطابق الطور من القصر ، يسعى لاستعادة السيطرة على نظم الأمن في المكان ، بأية وسيلة ممكنة . وبأى ثمن .

وبكل للتوتر ، هتف قائدهم

- حولوا الفصل للنظم الأمنى عن الفصل .  
وتشغيل نظم الأمن الاحتياطية فوراً

هتف أحد رجاله :

- ألقننى بحيث فى التوصل إلى ( حصان طروادة ) ، الذى تمقل إلى نظامى ويمكننى بمقل مفعوله خلال عشرين ثانية فحسب

صاح به قائده فى حدة :

- ومذا تننظر ؟

كنوا غريباً من الفصل وأربع خبراء الكمبيوتر ، فى ( روسيا ) كلها ، ولقد نجح ( إيكاتوليتش ) فى جذبهم وتجنيدهم للعمل لحسابه ، اعتماداً على الأزمة الاقتصادية العيلة ، التى كان هو أحد أسباب حدوثها ..

ولقد تحركوا بسرعة وبراعة بحق

وكشفوا ما فعله ( شريف )

ثم توصلوا بفعل إلى حصانه

وبسرعة البرق ، ربحت أصابعهم تجرى على  
أردم الكمبيوتر ، لاستعادة السيطرة على نظمهم

وفي ظفر ، هتف أحدهم :

- لقد فُتنتها - محوت ( حصان طروادة ) -

صاح به قائده :

- عظيم - انتقلوا فوراً إلى نظم الأمن الاحتياطية

ذهبوا إليها نظامنا وسيطرت ، قبل أن

قاطعه دور انفجار عظيم ، في حديقة القصر

الصغيرة ، نصف شعار ( إيلتوفيتش ) الذهبي ،

وحوص المبهجة المصنوع على شكل قلب كبير ،

لتوسطه زهرة ثلاثية الأوراق ، وأطاح بحشرات

آخرين من رجال ( المافيا ) الروسية

وهنا ..

هنا لفظ ، تفكر الرجال في الأجهزة قد أطلقت

صاروخاً برأوية شبه قذيفة ، ومن الطبيعي أن يسقط

في حديقة القصر ، بعد أن يبلغ أقصى ارتفاع له .

ولكن ماذا عن الصاروخ الآخر ، الذي أطلق

صوتياً ؟

فهو مبدع قصي ارتفع له ، ثم يرتد .

صوتياً أيضاً !

وبكل علمهم ورعبهم ، تخلّوا عن أجهزة

الكمبيوتر ، وانطلقوا يعدون في كل اتجاه ، وهم

يطلقون صرخات مدعورة ..

ولكن الصاروخ ظلّ في عاد إلى موضعه ..

وكن الانفجار أكثر عنفاً من ذي قبل .

وفي هذه المرة ، أطاح بقمة القصر ، وبكل

ما عليه من نظم الدفاع والمراقبة ، ونصف مركز

التحكم الإلكتروني بأكمله ، وأطاح بكل أجهزة

الكمبيوتر والاتصالات فيه .

وهنا تهللت كل نظم الأمن .



الهلوت تماما . بحيث لم يعد لهم . لو  
( شريف ) لية سيطرة عليها .

الهلوت يتحرك حصن ( إيلوهيتش ) الأسطورة .  
إلى اللغة نصف متهمة . من قلاع الصور الوسطى  
وهنا ، كان على ( شريف ) أن يتفعل في  
المرحلة الثالثة ..

وبكل قوته ، ضغط بواسطة القود ، في سيارة  
موسسة ( أميجو ) ، صارخا في الفعالي  
.. أنا أقدم يا رفيق

انطلقت السيارة من مكانها كالصاروخ . متجهة  
لحو بوابة القصر المتهمة ، ولقترتها في عصف ،  
إلى الحديقة الهلنة ، التي يكسوها الجليد ، الذي  
امتزج بدماء رجال ( المكيا ) الروسية الغريبة .

وكانت مفلجاة عنيفة جديدة للرجال ، الذين  
ولجها ما يلقون قراهم على الاحتمال ، خلال  
التفلق القليلة المعصية

وبكل طعنهم وذعرهم ، استداروا يواجهون  
هذا الوحش الإفتروني الجديد ، ولطلقوا نحوه  
رصاصاتهم . فسقط ( شريف ) زرا في تسبوه  
السيارة . هتفا :

.. فليكن .. العين بالعين

وفي مدفعين قويين أطلق السيارة ، التهللت  
فرصانت على رجال ( المكيا ) الروسية كالمنظر

كانت رصاصاتهم ترتطم بجسم السيارة المصفح .  
نور أن تكلم أكثر من خشمه ، في حين كانت  
رصاصات السيارة تحصدهم حصدا ، والمسيارة  
نفسها ترتطم ببعضهم ، وتزحجه عن الطريق في  
عنف .

وعندما لاحظت المسيرة ، لـ ( علاء ) و ( ريهام ) ،  
وهما يواصلان تقدمهما ، عند المساحة الخلفية  
للقصير ، هتفت الأخيرة

— حمدًا لله . ها هو ذا

لجأها ( علاء ) في حماسة ، وهو يطلق  
رصاصاته في غررة

— أظننا قد قطعنا هذا بينها الملام .

وحملت كلماته مزيجًا من الترهو وقظفر  
والارتياح ، وهو يصيف

— لقد اقتصرنا

في نفس اللحظة ، التي يطلق فيها كلمته ، كين  
( أدهم ) يلتقط لفازيه من جيب معطفه المصنوع  
للرصاصات ، ثم يحكمهم ببعضهم في قسوة ،  
مغمضًا :

— لننضم أن نكون ( ريهام ) قد تحست وضع  
لك الترديبة الكيميائية في ابتكرتها

تشغل جزء من تسيح أحد القفازين ، مع آخر  
حروف كلماته ، لتسهما بين كتب المكتبة .  
وتراجع لمترو إلى الخلف . و

وفجأة ، يوث رصاصته في العنق

ومع نوبها ، شعر ( أدهم ) بخيط من السر  
بطرق ظهره ، من اللحية اليمنى ، ثم يلحق من  
أعلى صدره ، وصرخت آلام رهبة في أعماقه .

وبسرعة مذهشة ، لمحار ( أدهم ) إلى ( ميرال ) ،  
فتى لمسكت ممسك أحد الحرس ، وبذت تشبه  
بوحش لشقر ثمرين ، وهي تصرخ

— اذهب إلى الجحيم .

وفجئ أن تضغط رنك مستحمها للمرة الثانية ،  
ارتفعت لوحة صدره بسرعة البرق ، وهو يهتف

— اذهب أنت .

انطلقت رصاصاته ، لتخترق عنقها ، وتتفد  
من مؤخرته ، فتمتعت عيناها عن آخرها ، في  
ألم هائل مذعور ، وسقط العريس من بين  
أصابعها ، والظنقت من حلقها وعنقها حشرة  
مخيفة ، قبل أن تسقط على وجهها جثة حادة

وفي نفس لحظة سقوطها ، نوى الانجلار

تفجار محدود مكتوم ، نصف مدخل العمر  
السرى ، وفتح الطريق لأم ( آدم ) تماما .

كل ( آدم ) يشعر بتهلك شديدة . وبصعوبة  
شديدة ، مع ألم رهيب ، كلما حاول أن يتنفس  
أنفاسه . مما حظه ولقا من أن رصاصه ( ميوا )  
قد اخترقت رلته لليمتى .

وعلى الرغم من هذا ، فهو لم يصع لحظة  
واحدة ..

إرخته القويانية ، التي كتفها من طوى عمله  
وخبراته ، جعلته ينطلق عبر العمر ، بحثا عن  
( إيلغوفيتش ) ، وهو يسمى ، من أعق أصغر لقبه .  
لا يكون هذا الأخير قد وجد سبيلا للفرار بالفعل

والواقع أن كل شيء . في هذا العمر السرى ،  
فإن يأمّر لـ ( إيلان إيلغوفيتش ) السبيل للمضى  
للفرار

فالممر يمتد ، أسفل حديقة القصر الضخمة ، إلى  
مخرج أسوارها الخلفية . وبالتحديد عند مخزن  
سرى . استمرت دلالته هليوكوبتر صغيرة ، بالغة  
الحداثة والتطور . تنسع للفرد واحد ، ويمكنها  
الانطلاق بسرعات مذهلة ، تعجل معها ألوى  
طائرات الهليوكوبتر العادية عن الحق بها .

ودخل العمر نفسه ، كجئت هناك مسيرة  
لهربية صغيرة ، يمتد بلوغ المخزن للسرى ،  
في نهاية العمر ، خلال ثولى معودة

كل هذا كل يتيج - ( إيفانوفيتش ) الفرار من  
المتاع كله ، قبل حتى أن يتيج ( أنهم ) ، لو أى أحد  
آخر ، فى بقتراق العمر المسمى .

لولا ما فعله ( شريف ) .

لمع نصف نظم الأمن والتحكم ، كائن من المعتم  
أن يذل ( إيفانوفيتش ) عملية التحكم كاملة إلى  
النظم الهدوى ..

وهذا يحتاج إلى دافعة كاملة

على الأكل

وبينما كان يفعل هذا ، بكل العصبية والتوتر .  
سمع نوى الانفجار المفهوم من خلفه وأدرك أن  
مدخل العمر قد انتهى .

ولى ( أنهم ) فى طريقه إليه

ويكسر فعله ، وثب ( إيفانوفيتش ) دافع

السيارة الكهربائية ، وهو يلتقط معدس الطولون ،  
ويدسه فى حزامه ، هتفا فى غضب هائل :

- ظهرو ( أنهم صبرى ) فى أى مكان ، يعنى  
خراب ودمار بلا حدود . كان يلقى أن فكر هذا

ثم أدار محرك السيارة ، مستطرذا فى مقلب  
هائل .

- وإن كنته فوق رؤيته .

فى نفس اللحظة ، التى بدأت فيها السيارة  
تحركها ، ظهر ( أنهم ) فى العمر ، وهو يعدو  
بكل قوته ..

واقست عينها ( إيفانوفيتش ) ، وهو يصرخ

- لا . مستحيل !

ثم استقل معدسه ، وصغط نواصة السيارة  
الكهربية ، وهو يطلق النار نحو ( أنهم ) ، مكرراً  
بصرخة هائلة :

تطلعت رصاصته ، هي نفس اللحظة التي انطلقت فيها المسيرة ، عبر العمر للمرى الطويل .

وراء ( ادم ) من مبرعته ، على نحو مذهل بحق ، وهو ينادى رصاصات ( بيفكوليتش ) ، ويهتف بملتهى القلب ، والدماء تتناثر من بين شفتيه .

ولأن الأمر يتجاوز بالفعل حدود قدرات البشر ، فقد بدا المشهد كله وكأنه جزء من أسطورة قديمة

أو بساط أسطوري رهيب بين الآلة . والرجل .

( رجل المستحيل )

• • •

بدا صوت الرنين الروسى عصبياً غصياً للامية ، وهو يهتف بورير للنفاع

.. ما قذى يحدث عندك بالصبط يجنرال ؟ صوت الانفجارات يبدو أذيه يحرب تحدث ، على مسافة قريبة من ( موسكو ) العاصمة أين رجالك بالصبط ؟ أين سيطرتك على الأمور .

قال وزير الدفاع فى عصبية متوترة

.. سرحل إحدى فرق فوراً يا سيادة الرئيس ،

و

فقطعه الرئيس فى حدة مستنكرة :

.. سرحل ؟ قسى أسمع دوى الانفجارات من مكتبى يا رجل . وكلنا نرى وهج السجوى ، والبث لم ترسل فرقك وفواتك بعد ؟! ملدا تنتظر بالذة عنك يا رجل ؟! أن توجه جيشا يسعى لاحتلال ( موسكو )

رهر الوزير فى نوتر ، قفلاً .

.. لا علاقة للأمر بالجيش والاحتلال يا سيادة الرئيس . قف ، حرب عصابات على الأرجح

هاتف الرئيس بدهشة -

- حرب ماذا ؟

بجانبه وزير الدفاع الروسي ، في عصبية واضحة

- المظلة التي تحدث عنها الانفجارات - هي

مقر ( إيفانوفيتش ) ب سيادة الرئيس

قال الرئيس الروسي بدهشة لكبير -

- ( إيفانوفيتش ) ؟ أهو رجل مخبرات السابق .

تذكر كان يرأس فرق مكافحة الإرهاب ، في تنظيم

القديم ؟

أجاب وزير الدفاع -

- بالضبط ب سيادة الرئيس فقد تم فصله من

الخدمة ، فر - نظام الجديد ، فتحول إلى علم

الجريمة المنظمة ، وأنشأ منظمة ( المافيا )

الجديدة ، و ...

قاطعة الرئيس الروسي بغضب هادر

- وعند متى حدث هذا ؟

أورد الوزير عليه ، وتمتم في توتر شديد

- منذ ما يقرب من خمسة أعوام ب سيادة الرئيس

صرخ الرئيس ، بكى غضب للدنيا

- خمسة أعوام ؟ خمسة أعوام ، دون أن يصل

تقرير رسمي وبعد بهذا ؟

غشم الوزير -

- إنها مسئولية لا

قاطعه الرئيس في صرامة غاضبة .

- مسجى تحقيقاً شاملاً في هذا قتلان بارجل .

وسمكون تحقيق من أخطر ما شهنته ( روسيا ) ،

في عهده القديم والجديد ولكن إن يرفع كل

مسئول قتلان غالب . أما الآن ، فاعمل على إيقاف

ما يحدث يلية وسيلة . ويكفى مكان (موسكو)  
ما أصبهم من فزع وفهر ، خلال الأعوام الماضية

كلها ، وأنهى الاتصال بعف ، على نحو يوحى  
بأن الفترة القادمة ، من تاريخ (روسيا) .  
ستشهد تغيرات هامة عميقة

تغيرت تحمل بصمة أبطال من وطن آخر  
من (مصر)

\*\*\*

لا أحد في الدب كلها ، يمكن أن يجد تفسيراً  
ملفتاً ، لما حدث في تلك اللحظات الأخيرة ، في  
المر السرى ، أسفل قصر (إغثوفيتش)

لقد كانت السيرة الكهربائية تتطرق بسرعته ،  
و (إغثوفيتش) داخلها ، يطلق رصاصاته على  
(أهم) ، الذي يحمل إصاصة رهيبه ، في رتبه  
البري ، مع صف شمل ، في كل أجهزته الحيوية .  
وفقاً لتقارير الأطباء الرسمية



بعد كمال قساره تكهروية حتى سرعتها و (إغثوفيتش) تاحته  
يطلق صاعقه على (أهم)

وعلى الرغم من هذا ، فقد كان يعدو بسرعة  
رهبية

وبإرادة مذهلة

إرادة من اللؤلؤ .

أو أشد صلابة ..

المصء كانت تتلف داخل رنته

وخارجها

وجسده الذي خاض الأهوال ، خلال تربيته  
للطويل ، يستغرق آخر فقراته وطاقته .

أخرى على الإطلاق

ولقد اخترقت مصاصات ( إيلتوفيتش ) كتفه  
الأيسر أيضا

ولكن لم يتوقف .

قطي لبعض تعلق ، وخائفا لكل قواعد العنمية  
والمسكينة والمقاتلية ، تصاعت سرعته ، على  
نحو مدخل ، مدفوعه بطاقة هائلة ، انطلقت من  
أعمق أعماقه

طاقة الغضب .

كل الغضب .

وبهذه الطاقة رهبية ، وثب ( لهم ) .

كانت وثبته هائلة مذهلة ، حتى إلى ( إيلتوفيتش )  
لم يصدق عيبه ، اللتين تسبعا عن آخرهما ،  
وأصابه تتجعد على زناد مسدسه

وقيل أن يفوق من دونه . ارتطم به ( لهم )  
في غف ، وهو يهتف

.. ثم تغطى ليها الوغد

تشتبك معه ( إيلتوفيتش ) في غف وامتناع ،  
وهو يصرخ



أن تلتطها يا ( آدم ) أن يسعى من قفر .  
أب ( إيفلوفيتش ) . زعيم قلوب تنظيم عرفه  
التاريخ .

صاح به ( آدم ) وهو يكلمه في فلكه بقوة  
- هل أنت مجرد قطعة من القدرة ، لم تجد  
طريقها إلى الجحيم بعد

صرخ ( إيفلوفيتش ) . وهو يكلمه في صدره  
بكل قوته :

- يا لنا الزعيم القوي رضاء العالم

كانت لكلماته أشبه برصاصات ، تحمل أعنف  
الأم شعر بها ( آدم ) في حبهته ، وهي تهوى  
على موضع إصابته مباشرة ، في عصف وقوة  
يقطين لتعزيب رنوبه تمويها ، بلا هوادة  
لو رحمة

وتنجرت السماء في غرارة . من جوح ( آدم )  
وضعه .

وأرك ( إيفلوفيتش ) ما يحدث ، فواصل لكلماته  
قوية في الموضع ذاته ، وهو يصرخ بحلول  
- أنا الزعيم . أنا الزعيم

ولكن فجأة ، تجاوزت السيلة الكهربائية العمر  
ونور أن يخلص ( إيفلوفيتش ) من سرعتها ،  
كما ينبغي

لذا ، لقد فلتحت المخرج فجأة ، بمنتهى القوة  
والعنف ، ووثبت من العمر إلى العالم الخارجي ،  
خارج الأسوار الخفية ، وعلى بعد مئتي متر منها ،  
ظهرت في الهواء لخمسة أمتار ، مع شدة  
تفكها ، قبل أن تعيق أرضاً ، وترتطم بتجليد  
في قوة ، وتلقى ركبها حولها بمنتهى العنف

ومن بعد ، لمح ( علاء ) و ( ريهام ) ما يحدث  
وهتفت الأخيرة في دهشة :

- ما هذا بالضبط ؟؟

صاح ( شريف ) ، وهو يفتح لهما باب  
السيرة :

- رباه ابقه الأستاذ .. اسرعوا ، اسرعوا  
بقلة عليكم

أما ( إيفالوفيتش ) ، فقد ارتطم بالجلد في  
عنف ، وتدرج فوقه لمترين أو ثلاثة ، قبل أن  
يستعيد توازنه ..

ثم فرك فجأة ، ثمة مازق يمسك مستمسه ،  
لهب وانفأ على قدميه ، وهو يصرخ :

- خسرت يا ألد ..

قبل أن يتم عبرته ، نكتفت للكلمات في حلقه  
نفعة واحدة ، وقسمت عهد عن لفرها بشدة وهلع

قهنك ، على يد خصمة لمتار عنه فحصب ، كال  
( أدوم ) يقف ، والدماء تغرق صدره والصف  
وجهه ، ولكنه يمسك مستمسه ، ويصوبه إليه  
بمستهل العزم والصرامة والغضب كل الغضب

وتلون ، راووت ( إيفالوفيتش ) فكرة إطلاق  
الشار

ولكن عقله يستعاد كل ما فراه عن ( أدوم )

كل حدث

كل جملة ،

كل كلمة

بل وكل حركة ..

وترجع تماسا عن فكرة المواجهة المباشرة

صحيح أن ( أدوم ) ، الذي يقف في مواجهة ،  
رجل يكاد يلفظ لنفسه الأخيرة ، من قرط نهالكة  
وإصليته

ولكن مافعله . منذ ثوبن قليلة ، يؤكد أنه  
ما زالت هناك طاقة هائلة ، كخزنة في أعماقه

طاقة تكفى ليطلق نيران معصمه ، في ذلك الجزء  
من الثانية ، لاذى لشهر به ، فيمنف محه ، قبل  
أن يصطف زمك معصمه

ولم تكن هناك سوى وسيلة واحدة لمواجهة  
الموقف ..

وسيلة تتفق مع طبيعة ( أدهم ) وشخصيته  
تماما

وبكل قوته اتقى ( ليفكوفيتش ) معصمه  
بعيدا ، وهو يهتف :

- فليكن يا ( أدهم ) أنا مستسلم

فلن ( أدهم ) صفتنا ، يرمقه بتلك النظرة  
للغضب الصارمة . الخلع في عصبية

- إنك لن تطلق النار على رجل أعزل طولا  
تاريخك كله لم تفعل هذا قط . لقد أعزل من  
الصالح تماما ، ولست لن تفعلها . لقد قرأت  
تاريخك جيدا .

فل ( أدهم ) بصرامة شديدة ، على الرغم من  
أنه يقف على قدميه بصعوبة

- لقد انتهى أمرك يا ( ليفان ) .

لوح القوسي يده . قائلا في عصبية

- ربما الآن فحسب ليهب المصري ( رومس )  
لم تعد خصايك عهدا .. هناك قتلون ، ومحسون ،  
وممنولون يمكن رشوتهم وشراؤهم . إنهم  
سيضعوني في السجن حتما ، وساقصي علما  
أو عسرين ، ولكنى سأخرج إلى الحرية في النهاية .  
وكل شيء يمكن أن يعاد بناؤه كل شيء



كل ما تبقى في خزانة الممسن الذي يحسنه من  
وصايات ..

واخترت كلها جسد ( إيفغوليتش ) ..

وانتزعت من مكانه ..

بل التلعت القلاعا ، بملتهى العلف ..

وهو الأب فروهي الروسي على تلوج

( موسكو ) ، وتلقت دماء الحياة من جثته في

غزارة ، ونظرة الرعب والذهول مازلت مطبوعة

في ملامحه ..

ومع سقوطه ، أثلت ( آدم ) مسدسه ، وهو

يتمتم :

- اذهب إلى الجحيم -

ثم تهاوى جسده بنوره على التلوج ..

ويكل رعبها ، صرخت ( ريهام ) ، و ( شريف )  
يوقف السيارة :

- لا مستحيل .

قطلى ثلاثتهم بدون ، بكل رعب الدنيا ، نحو

استداهم ، الذي استرخى جسده الملقى بالدم على

الجليد ، على نحو لا يوهن قط بالحياة ..

ويكل هلعه ، صرخ ( علاء ) :

- إتينا نحتاج إلى إسعاف عاجل - العمل شديدا

يا ( شريف ) - أرجوك -

بكت ( ريهام ) في حرارة ، وهي تحاول إسعاف

( آدم ) ، في حين تراجع ( شريف ) ، وهو بهتف

في هلع :

- وماذا يمكنني أن أفعل ؟ ماذا يمكنني أن أفعل ؟

ثم تكبد عبثاته تكتمل ، حتى ظهرت طائرة

الهليوكوبتر للضخمة في السماء ، وارتفع هدير  
مراوحها بمنتهى القوة ، ثم ظهرت خلفها طفرات  
هليوكوبتر حربية أخرى ..

وفي تحفز ، انفأ الأبطال الثلاثة حول جسد  
أستاذهم ، وارتفعت مدافعهم لصمته والثود عليه ،  
حتى ولو دفعوا حياتهم ثمناً لهذا ..

ثم هتف ( شريف ) في دهشة ، وهو يشير إلى  
العلامة الحمراء والبيضاء الكبيرة ، على جانب  
الهليوكوبتر !

- يا إلهي ! إنها هليوكوبتر إسعاف .. رياه ..  
أسرعوا بالله عليكم .. أسرعوا ..

وفي الهليوكوبتر ، صاح ( سرجي ) في ارتياح :  
- رياه .. هل وصلنا بعد فوات الأوان ؟؟

لم تكن الهليوكوبتر قد استقرت على الجنب بعد ،  
عندما وثب منها رجل متوسط الطول ، يرتدى معطفاً

سميماً ، من طرق روسي الصنع ، لم ينجح في إخفاء  
ملاحه المصرية ، على الرغم من الفشارب والحية  
القصيرين ، ولقد بدا شديد الذعر والارتباك ، وهو  
يعدو نحو ( أدهم ) صائحاً بالعربية ، وهو يحمل  
حقيقته الطبية :

- رياه ! رياه ! رياه !

هتفت به ( ريهام )

- أنت طبيب مصري !

هتف الرجل ، وهو يبدأ في فحص ( أدهم )  
بثقل :

- أنا الدكتور ( أحمد صبرى ) .. أستاذ جراحة  
المخ والأعصاب .

ثم ترتجفت شفتاه ، وهو يضيف بصوت  
كئيباء :

- شقيقه .

اتسعت عيون الأبطال الثلاثة في دهشة ، وهم يتابعون فحصه لجسد ( أنعم ) ، في حين تدفع ( سيري ) نحوهم ، وهو يسلكه في لهلة قلقة :

- كيف هو ؟؟

هتف الدكتور ( أحمد صبري ) في لوعة :

- حالته سيئة للغاية ياسيد ( سيري ) .. إنه يلفظ كلماته الأخيرة تقريباً .. لا بد أن تنقله في أقرب مستشفى ، بأقصى سرعة ممكنة .

لمنع وجه ( سيري ) ، واستدار إلى رجال هليوكوبتر الإسعاف ، صارخاً :

- ماذا تنتظرون ؟؟ أسرعوا بلله عليكم .

انهدرت جموع الدكتور ( أحمد صبري ) في غزارة ، وهو يتطون مع الكل ، على نقل ( أنعم ) في هليوكوبتر الطبية الميدانية المجهزة ، هاتفاً :

- لا تذهب يا ( أنعم ) .. أرجوك .. لا تذهب .

سلكته ( ريهام ) في نوتر بالغ ، وجموعها تفرق وجهها بنورها :

- هل .. هل سينجو ؟؟

وثب الدكتور ( أحمد صبري ) داخل هليوكوبتر ، التي لم تتسع للباقيين ، وهو يقول في نسي ومرارة :

- لا أحد يمكنه الجزم .. إنها أسوأ حالة رأيته عليها ، في حياتنا كلها ، وكل ما نملكه له الآن هو الدعاء لله ( سبحانه وتعالى ) ، أن يبقى على حياته .

ودارت مراوح هليوكوبتر ، وهي ترتفع عن الأرض ، والدكتور ( أحمد صبري ) يضيف بكياً ، بكل حزن وحسرة ومرارة ولوعة الدنيا :

- وألا تكون هذه نهايته .



ارتجفت شفتا ( ربهام ) ، وهى تتراجع فقلبة  
فى حزم ، من وسط صواعها للفريرة :  
- محال -

وعندما ارتفعت الهلوكويستر ، حاملة جسد  
أستاذهم ، غفلت قلوب الأبطال الثلاثة فى عنف ،  
وتصاعدت فى أصالهم طفلة هائلة من الحزن ،  
تحوكت بغثة إلى وقلة ممشوقة مناسكة ، وتحية  
صكرية قوية ، أدوها بكل نرة من كيتهم ، تحية  
لأستاذهم ، ومثلهم الأعلى ...

وفى أصالى كل منهم ، كانت هناك ثقة بكنه  
من المحال أن تكون هذه هى النهاية ..  
فإنما كانت النتائج ..

وإنما كان المصير .. فاستأذهم ( أدهم صبرى )  
أن يموت ..

و ( رجل المستحيل ) لن يفتهى ..

هذا لأن ( أدهم صبرى ) ليس مجرد رجل ..  
إنه أسطورة ..

والأساطير لا تنتهى ولا تموت ..  
أبداً ..

\* \* \*

تمت بحمد الله